مجلة بحوث
كليـــــــــــة الآداب

البحث (١٣)

أخطاء الترجمة العربية لأنشودة دبورا وأثرها الدلالى

إعـــداد
د / كارم محمود عزيز

السنة ٢٣ العدد (٨٨) يناير ٢٠١٢م
http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rjfa2012@ Gmail.com

Scanned with CamScanner

"أخطاء الترجمة العربية لأنشودة دبورا وأثرها الدلالي"

د. كارم محمود عزيز

(ملخص بحث)

تقدم الترجمة العربية للمقرا (العهد القديم) – فى الكثير من مواضعها – دليلاً بيناً على ركاكة الترجمة وضعف الصياغة، بل والأخطاء فى نقل الكثير من الألفاظ العبرية إلى نظائرها العربية. ولئن كان لذلك أثر كبير فى اضطراب النصوص العربية للمقرا – على مستوى "النثر"، فإن أثرها السلبي يبدو أوضح فى ترجمة النصوص الشعرية المقرائية، ومن بينها – بالطبع – أنشودة دبورا (قضاة 5)، التى اعتبرها الباحثون أقدم مقطوعات الشعر العبري القديم.

ورغم أن هذه الحقيقة معروفة وشائعة لدى باحثى الأدب العبرى القديم – من العرب، فإنه – غالباً – ما من بحث تصدى لتحليل أخطاء الترجمة فى أى نص من نصوص الأدب المقرائى. ومن هنا جاء هذا البحث محللاً لأخطاء الترجمة العربية لأنشودة دبورا – كنموذج، وذلك على المستويات: الصوتية، الصرفية، التركيبية، الدلالية، البلاغية.

وعبر تحليل أخطاء ترجمة الأنشودة المذكورة، رصد البحث أكثر من سبعين خطأ متنوع للترجمة، على المستويات الخمسة المشار إليها، وأبرز أمثلتها:

١- الاعتماد على "التماثل الصوتى"، مع "مخالفة المعنى"، فى نقل بعض الألفاظ العبرية إلى العربية. (أخطاء صوتية)

٢- نقل بعض صيغ الأفعال العبرية من "الأمر" إلى "الماضى"، ومن "المبنى للمعلوم" إلى "المبنى للمجهول"، وكذلك بعض الصيغ "الإسمية" العبرية إلى نظائر "فعلية" عربية ... الخ، تأسيساً على سوء فهم. (أخطاء صرفية)

٣- عدم التزام ترتيب الكلمات داخل الجمل العبرية فى الأنشودة، وهى الطريقة التى جعلت الصياغة العبرية أكثر بلاغة من نظيرتها العربية. (أخطاء تركيبية)

٤- نقل بعض الألفاظ والتعبيرات الاصطلاحية والأدوات العبرية إلى نظائر عربية بشكل خاطئ معجمياً، إضافة إلى نقل أسماء الإله (يهوه × إلوهيم) بصورة معكوسة المعنى. (أخطاء دلالية)

٥- تحوير المعانى "الحقيقية" إلى "مجازية"، والعكس، ما يعكس سوء فهم للظواهر البلاغية / البيانية فى الأصل العبري للأنشودة. (أخطاء بلاغية)

وأخيراً، يقدم البحث ترجمة عربية جديدة لأنشودة دبورا، ترجمة تأتى موزونة، وفقاً لأوزان الشعر العربي.

Scanned with CamScanner

مقدمة البحث

أورد سفر القضاة قصة الحرب بين بني إسرائيل وبين الكنعانيين، فى فترة قضاء "دبورا"، فى روايتين: **الأولى** فى الإصحاح الرابع من السفر، وهى رواية **نثرية** (يُزعم أنها تاريخية)، **والثانية** فى الإصحاح الخامس من نفس السفر، وهى رواية **شعرية** منسوبة لـ "دبورا" نفسها وربما مغها "باراق" – قائد جيشها.

وما يهم في هذا البحث هو "الرواية الشعرية" الواردة في الإصحاح الخامس، وهي الرواية التي يُفترض أنها أعقبت المعركة ، وتلت الانتصار علي الكنعانيين (حسب رؤية كتّاب سفر القضاة) ، وربما هذا ما تدل عليه العبارة الاستهلالية للأنشودة: "וַתָּשַׁר דְּבוֹרָה וּבָרָק בֶּן-אֲבִינֹעַם בַּיּוֹם הַהוּא לֵאמֹר : فترنمت دبورا وباراق بن أبينوعم في ذلك اليوم قائلين" (قضاة ٥: ١).

ويُجمع الباحثون – أو يكادون – على تسمية الرواية الشعرية باسم "أنشودة دبورا" ، ناسبين تأليف وإنشاد تلك الأنشودة إلي "دبورا" فقط ، وذلك باستثناء "ترافيك" الذي التزم بالعبارة الاستهلالية في الأنشودة ، وأطلق عليها "أنشودة دبورا وباراق" ، ناسباً الأنشودة إليهما معاً.[١] وربما تكون هذه التسمية هي الأصح ، حيث نصت العبارة الاستهلالية على أن الذي ترنم بالأنشودة: "دبورا" و"باراق" معاً. هذا علي الرغم من عدم وضوح صوت "باراق" في الأنشودة ، بما يعني قيامها علي "الصوت الواحد" (السارد الشعري الواحد) ، الذي يسرد القصيدة وحده من بدايتها إلي نهايتها، غير أن التحليل الأدبي الدقيق يمكن أن يكشف عن تداخل الأصوات (الساردة) وامتزاجها داخل الأنشودة.

وعلى جانب آخر ، ينكر بعض الباحثين نسبة هذا النشيد إلى "دبورا" أو إلى "باراق" ، ومن هؤلاء "**أدولف لودز**" ، الذي يذكر: "....والقصيدة المضطربة في بعض مواضعها ، كما هو متوقع بالنظر إلى قدم تاريخها ، لم تؤلفها دبورا ولا باراق كما اعتُقد مؤخراً ، وإنما تتعلق القصيدة بهما فحسب ، وذلك لأنهما – أي دبورا وباراق – خوطبا في سياق القصيدة في الفقرات (٥ : ٧ ، ١٢). وقد يكون الخطأ نشأ من حقيقة أن القصيدة كانت معنونة بالعنوان "أنشودة دبورا وباراق".[٢]

Scanned with CamScanner

غير أنه بمراجعة الفقرتين اللتين أشار إليهما "لودز" (٥ : ٧ ، ١٢) ، وُجد أنه في الفقرة السابعة لم تخاطب دبورا ، وإنما تحدثت بضمير المتكلم: "עַד שַׁקַּמְתִּי דְבוֹרָה : **حتي قمتُ (أنا) دبورا**". أما الفقرة الثانية عشرة ، فيوجد بالفعل فيها خطاب موجه إلي دبورا: "עוּרִי עוּרִי דְּבוֹרָה .... : **استيقظي استيقظي يا دبورا**" ، غير أن صاحب الخطاب (المتكلم) نفسه لا يمكن تحديده بسهولة، فربما كان السارد هنا هو "باراق" ، متبادلاً الحديث مع دبورا ومتناوباً معها السرد الشعري ، وربما كانت دبورا هي الساردة ، مخاطبة نفسها من قبيل التحفيز أو التشجيع [٢] ، وتكون بذلك قد استخدمت أسلوب "الالتفات".

وتتمثل **أهمية** أنشودة دبورا – حسبما يرى الباحثون – في عدة نواح ، أهمها:

١- أنها تعد "أغنية نصر" أو إحدى "قصائد الحماسة".[٣] كما أنها – بحسب "ترافيك" – لم يكن في تاريخ أدب الحرب أجمل من هذه الأنشودة ، ولم تتفوق عليها أية قصيدة حربية إسرائيلية متأخرة ، لا في الخيال ولا في أسلوب التعبير.[٤]

٢- أنها تعد أقدم مقطوعة من الأدب العبري القديم [٥] ، أو على الأقل من أقدم مقطوعات الأدب العبري[٦] ، وذلك لأن بعض الباحثين ، ومنهم "**ترافيك**" و"**رولي**" ، يحتملون وجود مقطوعات شعرية أقدم من نشيد دبورا داخل المقرا ، ومنها علي سبيل المثال: بعض المقاطع من "نشيد موسي والشعب" (بحسب تسميتهما ، وهو المعروف بـ"نشيد البحر") والوارد في (**خروج ١٥: ١-١٩**) ، علاوة علي بعض الأناشيد الأخرى.[٧]

٣- أن هذه الأنشودة كانت معاصرة للأحداث التي ترويها ، حيث يرجع تاريخها إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد[٨] ، وإن كان "**ترافيك**" يحدد تاريخها بالفترة ما بين ١١٥٠ – ١١٠٠ ق.م.[٩]

٤- أن الأنشودة – وفقاً للباحثين ، والتي كانت تعد من الإبداعات الشعرية الغنائية (פיוטים) العظيمة والصعبة ، كانت تنشدها جوقات المغنين (الكورس) ، الذين كانوا يردون على بعضهم البعض (**قارن الفقرة ١٢:٥**). ويضيف

Scanned with CamScanner

الباحثون أنه مما يدعم الرأي بأن مؤلف الأنشودة امرأة ، كثرة ظهور الصور الأنثوية فيها.(١٠)

وفيما يخص مسألة ترديد أنشودة دبورا عن طريق الشاعر بمصاحبة الجوقة ، فإنه ربما اعتمد الباحثون – في رأيهم هذا– علي ما ورد في الفقرة (٣:٥) علي لسان "دبورا" : "....אֲזַמֵּר לַיהוָה" ، والذي نقلته الترجمة العربية: "أزمر الرب..." ، وربما اعتمدوا كذلك على اقتران أداء شعر التسابيح المقرائي – بصفة خاصة– باستخدام الآلات الموسيقية (أنظر: خروج ١٥: ٢٠-٢١/ سفر المزامير بكامله).

وهناك العديد من السمات الأدبية التي تميز أنشودة دبورا ، منها ما يلي:

١- تنعكس في الأنشودة - بحسب "ولفنسون"– العواطف الصحراوية ، وتبرز فيها روح السذاجة والإخلاص المشوب بالقوة والفتوة والغلظة المألوفة في الحياة الفطرية المعروفة في الصحارى.(١١)

٢- العفوية والتلقائية وتصوير العاطفة الوطنية والدينية القوية أو المكثفة ، والتي –بحسب "ترافيك"– تتوهج في كل سطر من الأنشودة ، والتي تجرفنا تصاعدياً نحو ما أسماه "الذروة الدرامية Dramatic Climax" في الأنشودة.(١٢)

٣- الجمال والجودة الأدبية الرائعة الجديرة بالانتباه ، خاصة مع قدم الأنشودة.(١٣)

٤- تتميز الأنشودة أيضاً بلغتها القديمة جداً التي تختلف عن العبرية الكلاسيكية(١٤) ، كما أن صحة الصور الواردة فيها تجعلها متزامنة مع الأحداث التي تذكرها.(١٥)

٥- أن الأنشودة تندرج في النوع الأدبي المعروف بـ "الشعر الغنائي" أو "النشيد الغنائي" ، كما تنعكس الروح العامة للأنشودة في "الكلمات الرئيسية للنص מלות המפתח" ، التي تعبر عن فكرتها الأساسية ، وهي في الأنشودة– "إسرائيل" ، "الشعب" ، "يهوه".(١٦)

وعن التكوين (البناء) الشعري للأنشودة ، فإن ما يميزه ما يلي:

١– قيامها علي ظاهرة "التقابل תקבלת" أو "التوازي Parallelism"، وعلى تكرار كلمات أو تعبيرات في الأسطر المختلفة في معظم فقراته.(١٧)

Scanned with CamScanner

٢- قيامها علي سمة "تتابع النسيج السردي The Frequency of Tricolon" في الفقرة ثلاثية الأسطر ، كما في (قضاة ٥ : ٢ ، 3 b).(١٨)

٣- الاهتمام بالإيقاع والمرونة والتنوع ، وكذلك الاعتدال في العرض ، وتتابع الأفكار واللوحات التي تكون الأنشودة.(١٩)

وعندما يتصدي غير المتخصصين لقراءة أنشودة دبورا في ترجمتها العربية ، الواردة في الترجمة العربية المعتمدة للمقرا (أو الكتاب المقدس) ، فإنهم حتماً سيلحظون الكثير من المواضع التي تتسم باضطراب الصياغة والغموض الدلالي.

أما الباحث المتخصص في اللغة العبرية ، وكذلك في الأدب العبري القديم ، فإنه عندما يقرأ النص الأصلي (العبري) للأنشودة ، ثم يعقد مقارنة بينه وبين النص المترجم (العربي) ، فإنه سيلحظ نفس الشئ ، علاوة علي اكتشافه العديد من أخطاء الترجمة العربية في نقل المعاني المعجمية لعدد من المفردات والتعبيرات العبرية ، بما أدى إلى التأثير الجوهرى على الدلالة ، سواء في مستواها "الجزئي" (مستوى دلالة المفردة) ، أو في مستواها "الأكبر" (مستوى دلالة الجملة ، وربما دلالة الأنشودة في مجملها).

وربما كانت تلك الأخطاء التي تحملها الترجمة العربية نتاجاً لأن معظم الترجمات العربية للمقرا هي ترجمات مسيحية لم تتأسس علي النسخة العبرية (الماسورية) ، وإنما تأسست علي الترجمات السريانية واللاتينية والقبطية. كذلك فمن المحتمل أن الترجمة العربية الموجودة بين أيدينا الآن هي الترجمة الكاثوليكية التي أنجزها اليسوعيون في بيروت في الفترة (١٨٧٦ – ١٨٨٠م) بمساعدة "إبراهيم يازجيت". هذا علاوة علي أن جميع الترجمات العربية للمقرا تقريباً (بغض النظر عن ترجمة "سعديا جاءون" التي أنجزها تقريباً في الفترة ٨٨١ – ٩٤٢ م) هي ترجمات متأخرة وثانوية ، لم تكن ذات قيمة في الدراسات النصية للأصل العبري.(٢٠)

هذا القصور (الأخطاء) في الترجمة العربية لأنشودة دبورا هو ما دفعني إلى محاولة إعادة ترجمة هذه الأنشودة ترجمة جديدة (مقترحة) ، وهو ما يمثل موضوع هذا البحث.

أما الجانب الإجرائي في هذا البحث ، فيتمثل في النقاط التالية:

Scanned with CamScanner

١- تناول كل فقرة من فقرات الأنشودة – الإحدى والثلاثين- وتحليلها كل على حدة.

٢- بيان الأخطاء المعجمية (والسياقية وقت اللزوم) للمفردات -موضع الخطأ- في كل فقرة ، مع بيان سبب الخطأ كلما أمكن ، عن طريق التأصيل الصرفي والدلالي وربما الصوتي للمفردة.

٣- بيان أخطاء التركيب في كل فقرة ، إن وجدت.

٤- بيان الأخطاء الأسلوبية في الترجمة العربية ، كاستبدال الأساليب البلاغية بأخرى تقريرية أو العكس ، إن وجدت.

٥- تقديم ترجمة بديلة مقترحة لكل فقرة على حدة في نهاية تحليلها.

٦- تقديم ترجمة بديلة مقترحة إجمالية للأنشودة في مجموعها ، ترجمة أدبية ، هدفها الحفاظ علي شاعرية الصياغة العربية للأنشودة ، مع مراعاة دلالات الألفاظ والصور البلاغية قدر الإمكان، مع التصرف في مواضع معينة من أجل جمال الصياغة.

وقد اعتمد هذا البحث علي النص العبري لأنشودة دبورا (قضاة ٥: ١-٣١) ، الوارد في نسخة التنخ الصادرة عام ١٩٥٨ ، في "لندن" ، نشر: "The British and Foreign Bible Society"، تحت عنوان: "ספר תורה ، נביאים וכתובים : מדויק היטיב על פי המסורה" ، من إعداد : "Norman Henry Snaith".

كما اعتمد ، لمقابلة النص العبري للأنشودة بنظيره العربي ، علي طبعة المقرا الصادرة في القاهرة ، عام ١٩٨٢م ، عن دار الكتاب المقدس ، تحت عنوان "الكتاب المقدس ، أي كتب العهدين القديم والجديد" ، والمترجمة عن "اللغات الأصلية" بحسب إشارة صفحة العنوان.

أيضاً ، كانت هناك ثمة حاجة لمراجعة ترجمة إنجليزية للمقرا في بعض المواضع المبهمة ، لذا فقد استعان البحث أيضاً بالترجمة الإنجليزية ، الصادرة في "كولورادو" ، عام ١٩٨٤ ، عن: "International Bible Society" ، تحت عنوان: "The Holy Bible: New International Version Containing The Old Testament and The New Testament".

Scanned with CamScanner

الفقرة الأولى:

"וַתָּשַׁר דְּבוֹרָה וּבָרָק בֶּן-אֲבִינֹעַם בַּיּוֹם הַהוּא לֵאמֹר"

فترنمت دبورة وباراق بن أبينوعم في ذلك اليوم قائلَين".

وفقاً للمنهج الأدبي בְּקֶרֶת הַסִּפְרוּתִית في نقد المقرا ؛ فإن إحدى مهام الناقد الأدبي تتمثل في "تحديد بداية النص ونهايته" ؛ ذلك أن تقسيم النصوص المقرائية إلى إصحاحات وفقرات لا يحدد ، بشكل دقيق ، تلك البدايات والنهايات. ومثال ذلك: قصة الخلق الأولى ، الواردة في بداية سفر التكوين، والتي لا تنتهي بنهاية الإصحاح الأول ؛ بل تمتد إلي النصف الأول من الفقرة الرابعة من الإصحاح الثاني.(٢١)

وبناء علي ذلك ، فإن هذه الفقرة الأولى (ذات اللغة النثرية) من أنشودة دبورا ، لا تنتمي إلى هيكل الأنشودة الأساسي ، وإنما هي مجرد تقدمة نثرية ، ليست من الأقوال الشعرية للسارد الشعري للأنشودة (دبورا ، أو باراق ، أو غيرهما) ، تقدمة من أقوال السارد المقرائي "العام" ، الذي تعوَّد التقديم للأناشيد الشعرية المقرائية بمثل تلك العبارة (**أنظر: خروج ١٥:١ / عدد ٢١ : ١٧ / تثنية ٣١:٣٠ / صموئيل أول ٢:١ / صموئيل ثان ١٧:١ ؛ ٢٢:١ / ملوك أول ٨:٢٢ / ملوك ثان ١٩:١٥ / يونا ٢:٢ ، وغيرها**).

عموماً ، فإنه لا يوجد في هذه الفقرة ما يستحق التوقف عنده من أخطاء في الترجمة ، لذا فإن وضعها ذلك الوارد في الترجمة العربية للمقرا يمكن قبوله ، علي أن يتم تصحيح الشكل الكتابي العربي للاسم "דְּבוֹרָה" ، من "دَبُورة" إلى "دُبُورا" ؛ ذلك أن الاسم العبري ينتهي بفتحة طويلة (قامص) وهاء تخلو من "المبيق" ، بما يعني عدم نطقها نطقاً محققاً من الحلق ، وإنما تعد إشباعاً للفتحة الممدودة. كما أنه من المتصور نقل أسماء الأعلام ، بصفة خاصة ، إلى اللغة الهدف (الترجمة) ، بحسب نطقها في اللغة الأصل.

Scanned with CamScanner

الفقرة الثانية:

"בִּפְרֹעַ פְּרָעוֹת בְּיִשְׂרָאֵל בְּהִתְנַדֵּב עָם בָּרְכוּ יְהוָה" :

"لأجل قيادة القواد في إسرائيل. لأجل انتداب الشعب باركوا الرب".

تحمل هذه الفقرة الكثير من أخطاء الترجمة العربية ، وتتجلى في الآتي:

١- الخطأ في ترجمة أداة / حرف النسب(ב) ، الوارد مرتين في هذه الفقرة ، مع المصدرين (בִּפְרֹעַ) و(בְּהִתְנַדֵּב). حيث تعاملت معه الترجمة العربية باعتباره "ظرف غاية תֵּאוּר-תַּכְלִית" بمعني (**من أجل ، في سبيل ، لكي ، حتى...**). ولئن كانت الظرفية "الغائية" هي إحدي معاني حرف النسب المشار إليه ، إلا أن السياق العبري للفقرة ، بحسب فهمي له ، يوحي بشدة أن حرف النسب يحمل – هنا– معني "الظرفية الزمانية" ، بحيث يصبح "ظرف زمان תֵּאוּר-זְמַן"، يعني (בְּעֵת = **عند ، عندما** / בַּאֲשֶׁר = **حينما ، لما** / בְּשָׁעָה שֶׁ = **حين**).[٢٢]

ويبدو أن الخطأ في ترجمة حرف النسب المذكور ، مرجعه الخطأ في فهم دلالة المصدرين المتصل بهما الحرف في المرتين ، وهو ما سيتضح عند مناقشة دلالتيهما. لذا يمكن ترجمة حرف النسب (ב) في هذه الفقرة ، في المرتين اللتين ورد فيهما ، بمعني الظرفية الزمانية: (**عند ، عندما ، حين ، حينما ، لما**). وربما مما يدعم هذا المعني الأخير ، ورود ترجمة حرف النسب في الترجمة الإنجليزية للمقرا ، بالصورة (**when**)[٢٣] ، بمعني الظرفية الزمانية.

٢- الخطأ في ترجمة التعبير " בִּפְרֹעַ פְּרָעוֹת " ، الذي نقلته الترجمة العربية بالصورة "قيادة القواد" ، وهو تركيب إضافة مكون من (مصدر مضاف + إسم) ، واللفظتان (المصدر + الإسم) مشتقتان من فعل واحد ، هو "פָּרַע" ، الذي تتعدد وتتنوع معانيه المعجمية ، تتوزع في طوائف (**التخلّي**: ترك ، نبَذَ (עָזַב) ؛ هجَر ، تخلّي عن (זָנַח) / **الإزاحة**: أزال ، نقل ، أزاح... (סָלַק) / **أعمال العنف**: كسر ، حطّم ، دمّر (פָּרַע) ؛ هاجم وسرق ، اعتدى ، نهب... (תָּקַף) (שָׁדַד) ؛ انتقم ، ثأر... (נָקַם) / **الإكمال**: أكمل ، أتم ، أنهى... (שָׁלַם) / **الجزاء**: منح ، كافأ (נָתַן גְּמוּל) ؛ عوّض ، جازى (שָׁלַם) ؛ عاقب ، غرم (עָנַשׁ) / **معان أخرى**: نضج ، انفطم (גָּמַל) ؛ أسكن ، أجلس ، زوّد بالسكان

Scanned with CamScanner

(הַשִׁיב) ؛ استرد دَيْنَه (פָּדָה אֶת חוֹבוֹ) ؛ شعَّث شعر الـرأس (סָתַר וּבִלְבֵּל אֶת שַׂעֲרוֹת רֹאשׁ).(٢٤)

وعلاوة علي هذا ، فالاسم " פְּרָעוֹת " ، بحسب إشارة "ابن شوشان" ، تـشيع منـه صورة الجمع هذه ، وليس صورة المفرد "פַּרְעָה" ، وتتحدد معاني هذه اللفظـة ، وفقاً لفهم "ابن شوشان" لها من الموضع (قضاة ٥:٢) ، بالمعاني الآتية:

١- הַפְרָעַת סַדָּר: الإخلال بالنظام ، إحداث فوضى...

٢- מְהוּמָה: فتنه ، شغب ، جلبة ، اضطراب ، فوضى ، هياج ، ذعر ، ضجة ، ضجيج ، بلبلة.

٣- מַעֲשֵׂי הֶרֶס וְאַלִּימוּת: أعمال شغب.

٤- פּוֹגְרוֹם: مذبحة ، مجزرة.(٢٥)

ومما سبق يتبين أن المعنى (**قيادة القواد**) ، الذي طرحته الترجمة العربية ، ليس من بين معاني التعبير العبري (الذي نحن بصدده) ، لا "حقيقة" ولا "مجـازاً". أيضاً يتبين وجود صعوبة كبيرة في تحديد أي المعاني المعجمية أنسب لسياق الفقرة ، بل وسياق الأنشودة كلها.

غير أنه يمكن حصر المعاني الأقرب إلى سياق الأنشودة في فئتين من المعـاني المعجمية:

أولهما: فئة أعمال العنف التي تمثلها الأفعال (كسَّر ، حطَّم ، دمَّر= פָּרַע ؛ إعتدى ، نهب ، هاجم وسرق= תָּקַף ؛ إنتقم ، ثـأر... = נָקַם) كمعـان للمـصدر (פָּרַע) ؛ بالإضافة إلى ما يؤيدها من معان للاسم (פְּרָעוֹת) التي تدور حول: الشغب ، والاضطراب ، وإخلال النظام ، وأعمال الشغب... ، والممثلة فـي الأسـماء (הַפְרָעַת סַדָּר ، מְהוּמָה ، מַעֲשֵׂי הֶרֶס וְאַלִּימוּת ، פּוֹגְרוֹם). هـذه المعاني يؤيدها سياق الأحداث التاريخية الذي تجري فيه الأنـشودة: بـوادر حرب وشيكة ، وتربص الكنعانيين ببني إسرائيل ، ما يُحتمـل معـه وقـوع أعمال عنف مثل تلك المشار إليها.

ثانيهما: معني "شعَّث شعر الـرأس= סָתַר וּבִלְבֵּל אֶת שַׂעֲרוֹת רֹאשׁ " ؛ وهـو المعني الذي يبدو – ظاهرياً – غير ذي علاقة بالموضوع ، لكنه –وبحسب السياق التاريخي الاجتماعي– يعكس إحدى عادات الاسـتعداد للقتـال عنـد

Scanned with CamScanner

القبائل السامية ، وهو ما يؤيده –ربما– إلى جانب السياق التاريخي الاجتماعي ، السياق الأدبي للأنشودة ، وهو السياق الذي لا بد أن يختلف في عرضه للأحداث عن السياق "التاريخي" المحض ، أو "التاريخي الاجتماعي".

وإذا تم انتقاء معنى **"تشعيث شعر الرأس"** من بين المعاني المعجمية للتعبير العبري ، وحاولنا استيضاحه من السياق الاجتماعي التاريخي الذي ورد فيه التعبير ، يمكن التوصل إلى أقرب المعاني للتعبير ، بحسب وجهة نظري.

وفي هذا الصدد ، يذكر **"بوتيرو"** ، في معرض شرحه للأنشودة ، أننا في البيت الثاني (يقصد الموضع قضاة ٥:٢) ، نشعر –قبل كل شئ– بقرب وقوع الحرب: "الرجال يفكون عقدة شعرهم كما كانت العادة قبل القتال".(٢٦) وهذا يعكس فهمه للتعبير العبري الذي نحن بصدده ، لكن الغريب أن "بوتيرو" عند ترجمته لنص الأنشودة ، التزم الترجمة المألوفة في الترجمة الإنجليزية للمقرا **"قيادة القواد"**.(٢٧)

وربما يكون **"بوتيرو"** قد استند في رؤيته تلك ، على ما شاع لدى الباحثين في الأمم السامية ، ومن بينهم "لودز" ، الذي ذكر أن: العربي القديم ، عندما يكون مطالباً بثأر ، لم يكن يمشط شعره ، ولا يغتسل ، ولا يشرب الخمر ؛ حتى يدرك ثأره ؛ كما يضيف أن البدو الفقراء (من العرب أيضاً) ، عندما يشنون غارة ، فإنهم كانوا "يفكون شعرهم" ، حتى أنه كان يقال عن الذي يعد للغارة "قد فك (حل) شعره". ومن خلال ذلك يمكن أن تشير الفقرة الأولى (يقصد الثانية) من أنشودة دبورا ، إلى أن الإسرائيليين تقيدوا بتلك العادة الموروثة من العصور البدوية.(٢٨)

وبمراجعة ما ذكره **"د.جواد علي"** ، في حديثه عن المجتمع العربي القديم وعن الحياة اليومية فيه ، وعادات الثأر والحرب ، تبين أنه متفق ، إلى حد ما ، مع ما قاله "لودز" فيما يتعلق بعادات الثأر، غير أنه اختلف عن "لودز" ، بل وقال بعكسه ، فيما يتعلق بعادات الحرب ، حيث لم يذكر ضمن استعدادات العربي القديم للحرب "فك شعر الرأس" ؛ بل علي العكس من ذلك ، كان العرب يفضلون "عصب رؤوسهم" عند الحرب والمبارزة ، وضرب مثلاً من مرحلة "ظهور الإسلام"

Scanned with CamScanner

لـ "أبي دجانة" ؛ الذي كان ، ساعة الحـرب ، يختـال ويميـز نفـسه بعـصابة حمراء.(٢٩)

وبناء علي المناقشات السابقة ، فإني أميل إلى التعبير الذي يعني "تشعيث شعر الرأس" ، حيث أنه يأتي توفيقاً بين أحد المعاني المعجمية للتعبير العبري وبين المعرفة المتحصلة من السياق الاجتماعي التاريخي الذي وردت فيه اللفظة ، مـن ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإن هذا المعنى المشار إليه يعد من قبيـل الـصورة البلاغية (كناية عن الاستعداد للقتال) ، وهي صـورة تلائـم -تمامـاً- التعبيـر الشعري" الذي نهجته الأنشودة ، ويؤكد ذلك "التجانس الدلالي" الذي لهذا المعنـى مع معاني التعبيرات اللاحقة عليه: "تطوع الشعب" و"تسبيح يهوه طلباً لمعونتـه" ، في دلالتها كلها علي عملية "الاستعداد لقتال الكنعانيين".

٣- الخطأ في ترجمة اللفظة العبرية "הִתְנַדֵּב" ، التي نقلتها الترجمة العربية للمقرا بالمقابل "انتداب". وهي مصدر مضاف من الفعل فـي الـوزن المطـاوع " הִתְנַדֵּב " ، الذي تعد أهم معانيه المعجمية، ما ترجمته (هَمَّ (قام) بفعل معـين عن رضا بدون طلب مكافأة وأجر/ تطوّع / أعطى علـي سـبيل التبـرع / تبرّع).(٣٠)

وبذلك يكون معنى (التطوع) في اللفظة العبرية أوضح وأصح -سياقياً- مـن معنى (الانتداب) ، خاصة وأن الترجمة العربية لهذا المصدر تعـد مربكـة علـي مستوى الدلالة العربية ، حيث إنّ (الانتداب) في العربيـة (مـن "ن . د . ب") ، تعني: (أجاب دعوة ، استجاب وسارع).(٣١)

٤- الخطأ في ترجمة الفعل " בָּרְכוּ " ، والذي نقلته الترجمـة العربيـة بالمقابـل "باركوا". ومشكلة ترجمة هذا الفعل ، من الناحية الدلالية ، أنها تمثـل: أمـراً (إلى) أو طلباً (من) بني إسرائيل بـ"مباركة الرب" أي "منحه البركة" ، وهـي بذلك تكون "دلالة معكوسة". فمنح البركة هو فعل "إلهي" ، أو علي الأقل يوكله الإله إلى بعض خلقه من الملائكة والأنبياء (حسب العقيدة اليهودية) ؛ أمـا أن يبارك البشرُ الإله ، فهذا ما لا يمكن تصوره أو قبوله علي المستوى الدلالي.

وربما مما يؤكد علي ذلك ، مراجعة معاني الفعل معجمياً ، وهو فعل أمر (مسند) للمخاطبين ، مصرف في الوزن المشدد "בָּרַךְ" ، الذي يعني عدة طوائـف دلالية معجمية ، في هذا الوزن ، أهمها:

Scanned with CamScanner

- **منح البركة:** (נָתַן בְּרָכָה = منح البركة ، بارك... / אִחֵלַט טוֹבָה = تمنى (له) أمراً طيباً، دعا (له) ، هنأه...)

غير أن يُشترط في هذا المعنى ، وفقاً لـ"ابن شوشان" ، أن يكون مقصوراً علي الإله ورسله ، عندما يكون "المسند إليه" (الفاعل) هو الإله أو رسوله ، وضرب مثلاً بالموضع المقرائي (تثنية ٣٢:١).

- **تمجيد الإله:** (רוֹמֵם = عظَّم ، بجَّل ، أجلَّ ، فخَّم ، كبَّر... /הִלֵּל = مدح ، امتدح ، أثنى علي ، مجَّد ، سبَّح... / **ما ترجمته:** تلى صلاة وحمداً (تسبيحاً) للإله الطيب المحسن).[٣٢]

وبناء على اشتراط أن يكون فعل "منح البركة" مسنداً للإله أو لرسوله ، كما سبقت الإشارة ، فإنه ما دام الأمر (أو الطلب) موجهاً إلى "بني إسرائيل" (المسند إليه المبهم ، المفهوم من السياق) ؛ فلا يُعقل أن يكون الأمر أو الطلب بـ"المباركة / منح البركة". لذا يمكن اختيار مجموعة من المعاني المعجمية الدالة علي "تمجيد الإله" ، وهو ما يتسق مع صحة المعتقد الديني (اليهودي بذاته) ، بحيث يمكن ترجمة الفعل العبري بأحد النظائر العربية: **مجَّدوا ، كبَّروا ، سبِّحوا ، امدحوا...** ، وما إليها.

٥- الخطأ في ترجمة الاسم الإلهي " יְהוָה " ، الذي نقلته الترجمة العربية للأنشودة باللفظ (الرب). والحق أن هذا الخطأ في ترجمة الاسم الإلهي " יְהוָה " بـ(الرب) ، وكذلك ترجمة الاسم الإلهي " אֱלֹהִים " بـ(الله) ، هو خطأ شائع جداً في الترجمة العربية (بل والإنجليزية أيضاً) للاسمين علي طول نصوص المقرا كلها ؛ ويترتب عليه -بالضرورة- الكثير من أخطاء "الدلالة" ، التي تمس العقيدة الدينية بشكل مباشر.

فتشترك الترجمات العربية للمقرا ، فيما يبدو ، مع نظيراتها الإنجليزية في نقل الاسم الإلهي العبري "יְהוָה" بشكل خاطئ: (الرب) في الترجمة العربية ، و(The Lord) في الإنجليزية، بما يعكس فهم الترجمتين للاسم ، صرفياً ، باعتباره " **اسماً عاماً** שֵׁם עֶצֶם כְּלָלִי" ؛ هذا في الوقت الذي نقلت الترجمتان الاسم الإلهي "אֱלֹהִים" بشكل خاطئ أيضاً: (الله) في العربية ، و(GOD) في الإنجليزية ، ما يعني تعاملهما مع الاسم ، صرفياً ، باعتباره " **اسم علم** שֵׁם עֶצֶם פְּרָטִי". وبذلك تكون الترجمات العربية (وكذا نظيراتها الإنجليزية) قد عكست

Scanned with CamScanner

دلالة كلا الاسمين ، وهو ما تؤكده مراجعة الأحوال الصرفية لكلا الاسمين في العبرية.

وبناء علي ذلك ، يمكن تعديل الاسم "יְהוָה" في موضعه ، في الفقرة (٢: ٥) ، وكذلك في سائر المواضع المذكور فيها في الأنشودة (بل وفي المقرا كلها) إلى "**يهوه**" ، باعتباره "اسم علم للإله"، يُنطق بلفظه ولا يُترجم. وفي المقابل ، يمكن أيضاً تعديل الاسم الإلهي "אֱלֹהִים" (وفقاً لتنوع أوضاعه الصرفية المختلفة من إسناد وإضافة وغيرها) إلى "**رب ، الرب ، أرباب ، الأرباب**" بحسب السياق.

وبعد التعديلات السابقة كلها لمواضع الخطأ في الفقرة (٥: ٢) ، يمكن نقلها على النحو التالي:

"**حين تشعيثِ الشَّعر بإسرائيلَ ، حين تطوُّعِ الشعبِ ، سبِّحوا يهوه!**"

الفقرة الثالثة:

שִׁמְעוּ מְלָכִים הַאֲזִינוּ רוֹזְנִים אֲנֹכִי לַיהוָה אֲנֹכִי אָשִׁירָה
אֲזַמֵּר לַיהוָה אֱלֹהֵי-יִשְׂרָאֵל׃

"**اسمعوا أيها الملوك واصغوا أيها العظماء. أنا أنا للرب أترنم. أزمِّر للرب إله اسرائيل**".

في هذه الفقرة ثمة ملاحظات طفيفة على ترجمتها العربية:

١- نقل التعبير العبري "יְהוָה אֱלֹהֵי-יִשְׂרָאֵל" بالتعبير العربي "**الرب إله إسرائيل**". وتأسيساً علي ما سبق مناقشته في الفقرة السابقة ، متعلقاً بترجمة الأسماء الإلهية المقرائية ، يمكن تعديل التعبير إلى "**يهوه رب إسرائيل**".

٢- ترجمة اللفظة العبرية "רוֹזְנִים" بالمقابل العربي "**العظماء**" ، وهي ترجمة غير دقيقة ، حيث يتعلق معني اللفظة العبرية بالسلطان والحكم (שַׂר = حاكم ، قائد ، رئيس ، نبيل....) / שַׁלִּיט = حاكم ، سيد ....) ، كما ماثلها "ابن شوشان" ، صوتياً ودلالياً ، باللفظة العربية "**رزين**".(٣٣) ، التي تأتي ، في العربية ، علي وزن (**فعيل**) من الثلاثي الصحيح (رَزُنَ) ، وتعني (الثقيل ، الثابت ، الساكن ، أصيل الرأي ، الوقور).(٣٤)

وأغلب الظن أن الخطاب في هذا المقطع موجه ، ليس للحكام أو الرؤساء ، وإنما للعلماء الوقورين ، لأنهم من يقدِّرون الحكمة والنصح أكثر من غيرهم ؛ لذا فإن

Scanned with CamScanner

أنسب الألفاظ للتعبير عن اللفظة العبرية ، اللفظة التي تشترك معها في "اللفظ (الصوت) والمعني" ، وهي "رِزان" (الجمع من "رزين").

٣- وهي ملاحظة تتعلق بـ"ترتيب الكلمات داخل الجملة" في المقطع الثاني ، كما تتعلق بظاهرة بلاغية ، هي "التكرار חֲזָרָה":

- ففي الجملة العبرية ، هناك "تكرار لفظي بدون تتابع חֲזָרָה לֹא רְצוּפָה" للفظ "المسند إليه / ضمير المتكلم المفرد" (אָנֹכִי) ، بل يفصل بين اللفظ وتكراره مفعول به غير مباشر ، متمثلاً في اللفظة " לַיהוָה ". وسياق الجملة العبرية ، بهذا الترتيب (אָנֹכִי לַיהוָה אָנֹכִי....) ، يؤدي الغرض البلاغي من التكرار ، والذي تمثل في: تأكيد السارد / الشاعر علي مدحه للإله ، وعلي فخره بذلك المديح ، والتقرب إلى "يهوه" عبر ذلك "التوكيد". هذا بالإضافة إلى: خلق إيقاع صوتي متسق ، من خلال عدم تتابع اللفظة المكررة. كذلك فبناء الجملة العبرية بهذه الطريقة مع وجود التكرار ، يضفي "جمالاً" علي الصياغة ؛ حيث جعل اللفظة المكررة (المسند إليه) مع "المفعول" مرة ، ومع "المسند / الفعل" في المرة الثانية.
- أما الترجمة العربية للجملة ، فخالفت بناء الجملة العبرية ، وجعلت التكرار (غير المتتابع) تكراراً متتابعاً ، ما جعل اللفظة المكررة ثقيلة علي أذن المتلقي ، من الناحية الصوتية ، كما أفقدت الجملة جمال الصياغة ، وذلك كله دون سبب واضح.

وبناء علي ما سبق ، يمكن تعديل ترجمة الفقرة (٥: ٣) علي النحو التالي:

"يا أيها الملوكُ اسمعوا! يا أيها الرِّزانُ ، أنْصتوا!
فأنا ليهوه ، أنا أُغنّي ،أترنّم ليهوه (ربّ إسرائيل)."

الفقرة الرابعة:

"יְהוָה בְּצֵאתְךָ מִשֵּׂעִיר בְּצַעֲדְךָ מִשְּׂדֵה אֱדוֹם
אֶרֶץ רָעָשָׁה גַּם-שָׁמַיִם נָטָפוּ גַּם-עָבִים נָטְפוּ מָיִם":

"يارب بخروجك من سعير. بصعودك من صحراء أدوم. الأرض ارتعدت. السموات أيضاً قطرت. كذلك السحب قطرت ماء".

تحمل هذه الفقرة هي الأخري ملاحظة ، وخطأين جديرين بالتعديل:

Scanned with CamScanner

١- الملاحظة تكمن في نقل حرف النسب العبـري (ב) بنظيـره العربـي (ب) ، وليس بأية لفظة أخري من معاني حرف النسب تحدد معنى واحداً من معانيـه ، بما يجعله "متعدد الدلالة" ، مرناً بحيث يعني "السببية" أو "الشرطية" أو "الظرفيـة الزمانية" ، بحسب رؤية المتلقي ، وهو الأمر الذي كانت فيه الترجمـة العربيـة "موفقة" إلى حد كبير.

٢- أما الخطأ الأول ، فيتمثل في ترجمة المصدر المضاف "בְּעָרְעֵךְ" ، الذى نقلتـه الترجمة العربية باللفظة (**صعودك**) ، اعتماداً علي التماثل الصوتي بين اللفظتـين العبرية والعربية ، رغم التباين الدلالي بينهما: فالفعل المـأخوذ عنـه المـصدر العبري ، وهو "עָרַע" ، ليس من بين معانيه المعجمية "صَـعَدَ" ، وإنمـا تـشير معانيه إلي أفعال حركية غير محددة الاتجاه (פָּסַע = خطـا ، مـشي ، داس ، وطئ ، دبَّ.... / דָּרַךְ = خطا ، مشي ، سار ، داس ، وطئ ، دهس.... / הָלַךְ פְּסִיעוֹת-פְּסִיעוֹת = سار خطوة خطوة / كما أشار "ابن شوشان" إلـى أن الفعـل العبري الذي يقابل الفعل العربي "**صعد**" ، هو "עָלָה")[٣٥] ، وهو الأمـر الـذي يؤكد الاستخدام المقرائي للفعـل "עָלָה" للدلالـة علـي "**الـصعود والارتفـاع والارتقاء**" ، كما يبدو من مواضع مقرائية كثيرة ، من بينهـا (تكـوين ١٣: ١ ؛ ١٩: ٢٨ / خـروج ١: ١٠ / قـضاة ١: ١ ، ١٦ ، ٢٢ ؛ ٢: ١ ؛ ١٣: ٢٠ / صموئيل أول ١: ٢١ ؛ وغيرها).

٣- الخطأ الثاني ، ويتجلي في نقل التعبير العبري "מִשְּׂדֵה" بالمقابل العربي "**مـن صحراء**" ، وهي ترجمة غير صائبة تماماً. فبغض النظر عـن حـرف النـسب المترجم بشكل صحيح ؛ فإن اللفظة "שָׂדֶה" ليس من بين معانيها المعجميـة مـا يشير إلى "**الصحراء**" ، وإنما تعني (حقل ، مزرعة ، مرج ، بر ، أرض ، ساحة ، تربة ، سهل ، منطقة ، ميدان ، مجال ، مضمار ، حلبة ، مهنة...)[٣٦]. وبذلك يبدو أن هناك "**عكساً دلالياً**" في اللفظة العربية ، في دلالتها علي طبيعة المنطقة ، حيث "**الصحراء**" علي العكس تماماً من "المروج" و "السهول" و "الحقول". كمـا يبدو أيضاً ، أن هناك "**بعداً دلاليـاً**" عن مقصود اللفظة العبرية ، إذا أريد معنـي "ساحة القتال أو الميدان".

ويبدو أن الذي أوحي لأصحاب الترجمة العربية بمعني "**الصحراء**" في اللفظة ، هو وقوع منطقتي "أدوم" و "سعير" بحسب الموقع الجغرافي ، جنوبي البحر الميت ،

Scanned with CamScanner

بين الصحراء العربية وصحراء سيناء ، وهي منطقة صحراوية بالفعل[٣٧] ، فنقلوا المعنى حسب معارفهم الجغرافية الحديثة ، لا حسب معنى اللفظة ، أو المتغيرات الجغرافية التي قد تكون حدثت عبر التاريخ لهذه المنطقة ، أو حتى لطبيعة النص نفسه المتضمن اللفظة "أنشودة شعرية".

وبناء علي التعديلات السابقة ، يمكن تعديل ترجمة الفقرة (٥: ٤) من الأنشودة ، كالتالي:

"يا يهوه ! بخروجكَ من "سَعير" ، بخطْوكَ من أرض "أدوم" ؛
الأرض ارتعشتْ ، السماوات أيضاً قطَرتْ ، نزَّت الغيوم كذلك ماء".

الفقرة الخامسة:

"הָרִים נָזְלוּ מִפְּנֵי יְהוָה זֶה סִינַי מִפְּנֵי יְהוָה אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל":

"تزلزت الجبال من وجه الرب وسيناء هذا من وجه الرب إله إسرائيل".

في هذه الفقرة ، تنحصر أخطاء الترجمة في الآتي:

أولا: نقل الفعل "נָזְלוּ" إلي العربية باللفظة "تزلزتْ". ويتجلي الخطأ هنا في أن المعني (تزلزل) ليس من بين معاني الفعل العبري "נָזַל". فالفعل العبري ، الذي أشار "ابن شوشان" إلي مماثلته للفعل العربي (نَزَلَ = نَزَلَ) ، يعني ما يلي:

أ) (זָב = نزف ، سال ، تدفَّق ، فاض ، تفجَّر ، قطُر ، درَّ.... / נִגַּר = رشَح ، تسرَّب ، نزَّ.... / זָרַם כַּלַּפֵּי מַטָּה = جرى (سال ، تدفَّق ، فاض ، صبَّ) تجاه الأسفل /דָּלַף = رشح ، تسرَّب ، نزَّ.../ טִפְטֵף = قطَر ، سال قطرة قطرة....).[٣٨]

وبناء علي المعاني السابقة ، يمكن اختيار الفعل "معتل العين بالواو נחי ע" ו" (זָב) من بين معاني الفعل العبري الوارد في النص ، مع نقله عربياً (ذاب) ، اعتماداً علي ثلاثة اعتبارات:

١- التماثل الصوتي بين "ذاب" و "זָב" ، رغم التخالف الصوتي بين "الذال العربية" و"الزاين العبرية" ، لأن التبادل بينهما كثيراً ما يقع بين اللغتين ، في كلمات مشتركة الدلالة ، مثل: זְאֵב = ذئب ، זָבַח = ذبح ، זָכָר = ذكر... وغيرها.

٢- التقارب الدلالي بين (ذاب) وبقية معاني الفعل (זָב) : سال ، نزف ، فاض... ، إلى حد ما.

Scanned with CamScanner

٢- عمق الدلالة في (ذاب) بشكل أكبر (في مواجهة التجلي الإلهي للجبال ، إضافة إلي جمال الصورة الشعرية ، مع (ذاب).

تقييم: خطأ ترجمة ألفاظ الإلوهية (יְהוָה) و (אֱלֹהִים) ، كما سلفت الإشارة ، ويمكن تعديلها بحسب ما أشير إليه سابقا (انظر: الفقرة الثانية).

تقييم: ارتباك ترجمة المقطع الثاني من الفقرة ، الذي نقلته الترجمة العربية كالتالي "**وسيناء هذا من وجه الرب إله إسرائيل**" ، وذلك فيما يتعلق بتركيب الجملة: فهذا المقطع يعد "**جملة ناقصة**" (لغياب المسند منها) ، ويعد في الوقت ذاته "عنصراً אֵלֶּה" في جملة مركبة تمثلها الفقرة بكاملها. وغياب المسند عن هذا المقطع يمثل سمة "**الإضمار**" ، التي تعني حذف وحدات كلامية أو عدم تكرارها ، بحيث تُفهم من السياق.

ويتجلي ارتباك ترجمة هذا المقطع فيما يلي:

• أن الصيغة العربية "**وسيناء هذا**" تقتضي أن يكون النص العبري الأصلي للمقطع: "סִינַי זֶה" ، بحيث يأتي اسم الإشارة معرفاً ، تالياً للمسند إليه (סִינַי) ، ويقوم بوظيفة "**التابع** לְוָאי" وهو الأمر الذى لم تتبعه الترجمة العربيه.

• زيادة (**واو العطف**) في بداية الصيغة العربية للمقطع ، دون وجود نظير لها في الصيغة العبرية. وليس هناك ما يمنع من ذلك لمقتضيات المعنى ، غير أنه ، من وجهة نظري ، لا يمثل العطف المتكرر ظاهرة بارزة في "**الشعر**" ، كما هو الحال في "**النثر**" ، حيث يمكن إقامة عدد من الجمل الشعرية (أو الأبيات) معطوفة علي بعضها دون أداة ، وهو ما يصعب حدوثه في النثر ؛ خاصة في "السرد الحكائي". بمعني أن الشعر يفضل استخدام "**العطف المضمر**" ؛ أي عطف "**المعني**" ، دون استخدام "**العطف الظاهر**" ، ذي الأداة ، حيث يستعيض عنه ببعض الظواهر البلاغية ، كالتكرار مثلاً. هذا علاوة على أن الجملة المركبة أو المرتبطة מְשָׁפַט הַמְחֻבָּר (التي تمثلها الفقرة بكاملها) يمكن أن ترتبط فيها الجمل البسيطة – فيما يذكر "**تهير**" – مع بعضها عن طريق أداة ربط ، كما يمكن أن تستغني عن أداة الربط ، علي أن تأتي تلك الجمل البسيطة المترابطة ؛ متتابعة متعاقبة وراء بعضها ؛ وهنا يتم التعبير عن الرابطة من خلال "**التشديد**" أو "**التأكيد**" (הַהַטְעָמָה). (٣٩)

Scanned with CamScanner

- يبدو أن أصحاب الترجمة العربية لم يأنسوا إلى الصياغة الموافقة لترتيب الكلمات في النص العبري: " **هذا سيناء من وجه الرب إله إسرائيل**" ، رغم أنها جملة شعرية مستقيمة المعنى ، لأن حذف المسند (الفعل) من المقطع الثاني لم يخل بالمعنى ؛ لأنه "**مفهوم من السياق**". ومن ثم يُفترض أن المسند (**الفعل** נָזַל) ، الوارد في المقطع الأول ، هو نفسه "مسند" المقطع الثاني، بغض النظر عن اختلاف المسند إليهما (في العدد) بين المقطعين.
- وبناء على عدم ارتياح أصحاب الترجمة العربية لصياغة الجملة: **:تزلزلت الجبال من وجه الرب. هذا سيناء (تزلزل) من وجه الرب....**" ، وأغلب الظن أنهم لم يكونوا من الشعراء ؛ حيث "يفضل في فن الترجمة أن من يترجم الشعر يكون شاعراً" ؛ وبناء علي ترددهم بين "**حرفية**" الترجمة وبين "**فنيتها**" ؛ ترجموا المقطع بهذا الشكل المضطرب ، ولم يضيفوا جديداً ، وكان بإمكانهم الحفاظ على المعني ، وإعادة الصياغة بشكل أوضح وأفضل.

وتأسيساً علي ما سبق مناقشته ، يمكن تأدية المعني في الفقرة (٥: ٥) على النحو التالى:

"**من وجه يهوه ذابت الأطوادُ ؛سيناءُ أيضاً ، من وجه يهوه (ربِّ إسرائيل)**".

وبهذه الترجمة ، يستقيم المعني ، من ناحية ، ومن ناحية أخري ؛ تتوفر فيه ظواهر بلاغية ، لم تكن موجودة في صياغة الترجمة العربية للأنشودة ، ومنها:

١- **التقديم والتأخير** (שִׁנּוּי סֵדֶר הַמִּלִּים / מוּקְדָם וּמְאוּחָר): وذلك بالبدء بظرف السبب "**من وجه يهوه**" ، إبرازاً للعنصر المقدَّم (الظرف) لأهميته ؛ حيث يهدف النص إلي إبراز جبروت الإله وقوته كسبب لذوبان الجبال وجبل سيناء ؛ فكان أولى تقديم السبب. هذا إضافة إلى إعادة ترتيب وحدات الجملة من أجل وضوح المعنى وأمن سوء الفهم ، وكذلك خلق وزن وإيقاع للجملة ، بشكل ربما يبدو أفضل من صياغة الترجمة العربية للمقرا (**لاحظ أن الصياغة المقترحة للفقرة ، ذات وزن يتبع تفعيلة بحر (الرجز) = "مستفعلن").**

٢- يأتي التكرار في الترجمة العربية للمقرا لظرف السبب "**من وجه الرب**" (مماثلاً للتكرار في النص العبري) ، من نوع "**رد العجز علي الصدر** הַחֲזָרָה בְּסוֹף" ، في أحد أشكاله المسمي "**الترديد** הַשְׁנוּת" ؛ الذي يعني "تعدد المتعلق" ؛ حيث تعلق التعبير المكرر "מִפְּנֵי יְהוָה" في المصراع بلفظة "הָרִים" ، بينما تعلق في

Scanned with CamScanner

القفل بلفظة "סְגֵי". وفي الصياغة العربية المقترحة، التي أقدمها ، تحول نوع التكرار من "الترديد" إلى "التصدير הַפְּתִיחָה" ؛ الذي يعني أن يبدأ البيت الشعري بكلمة ، يُختتم بها البيت نفسه(٤٠) ، حيث إنه يكون البيت بذلك ، ومن وجهة نظري أكثر بلاغة ؛ عن طريق وضع المتعلقيْن بين التعبير (في أول البيت) وتكراره (في آخر البيت) ، خاصة وأن التعبير هو "من وجه يهوه" ، وبذلك تتخلق دلالة (علي مستوى التركيب وكذلك التشكل البصري(٤١)) تشير- ضمناً- إلى احتواء الإله لكل ما يتعلق به.

الفقرة السادسة:

"בִּימֵי שַׁמְגַּר בֶּן-עֲנָת בִּימֵי יָעֵל חָדְלוּ אֳרְחוֹת
וְהֹלְכֵי נְתִיבוֹת יֵלְכוּ אֳרָחוֹת עֲקַלְקַלּוֹת":

في أيام شمجر بن عناة في أيام ياعيل استراحت الطرق وعابروا السبيل ساروا في مسالك معوجة".

وتنحصر أخطاء الترجمة في هذه الفقرة ؛ في نقل الفعل العبري "חָדְלוּ" بالمقابل العربي "استراحت" ، وهو الفعل الذى تنحصر معانيه المعجمية ، عند "ابن شوشان" ، فيما يلي:

• الانقطاع والتوقف:

ـــ פָּסַק: وقف ، توقَّف ، انقطع ، قطع ، لم يواصل....

ـــ שָׁבַת: استراح ، توقَّف ، انقطع عن العمل ، انتهي....

ـــ הִפְסִיק: توقَّف ، انقطع ، قاطع ، فَصَلَ....

ـــ לֹא הָיָה עוֹד: لم يعُدْ بعْدُ ، انتهي....

ـــ נִמְנַע מִלְהַמְשִׁיךְ לַעֲשׂוֹת: امتنع (مُنـــــعَ) من مواصلة عمل ما.

• التخلي:

ـــ הִרְפָּה: ترك ، تخلَّي عن ،ارتخي ، تكاسل ، هَجَر ، أمسك عن ، امتنع....

ـــ הִנִּיחַ: وضع (جانباً) ، ترك ، تخلَّي عن ، خلَّف....(٤٢)

كذلك أورد "قوچمان" معاني هذا الفعل علي النحو التالي:

وقف ، توقف ، انقطع ، أقلع عن ، انعدم....(٤٣)

Scanned with CamScanner

ويتجلي خطأ ترجمة هذا الفعل في الترجمة العربية للأنشودة ؛ في انتقاء المعنى الخطأ من بين المعاني المتعددة ؛ وهو المعنى "**استراحت**" ؛ كترجمة للفعل (שָׁבַת) ، المرادف للفعل (חָדַל).

والفعل في صيغته العربية "**استراح**" يعنى معجمياً" (**وجد الراحة أو الارتياح ، مال إلى شخص وأحبه ، رجعت إليه نفسه بعد إعياء ، استتام**)[٤٤] ، وهي المعاني التي لا تجد لها دعماً في السياق العبري للنشيد ؛ والذي يتحدث عن حالة من الاضطراب وانعدام الأمن وفساد الحياة.

لذا ، فإن المعاني الأكثر ملاءمة للسياق ، هي تلك المعاني التي تشير إلي "**الانقطاع**" و "**التوقف**" و "**الهجر**" و "**القطع**". وبناء علي ذلك يمكن إعادة صياغة الفقرة (٥: ٦) كالتالي:

"**أيامَ "شمْجرَ بن عنات" ،أيامَ "ياعيل" ؛ قُطِّعت السُّبُلُ ،**
وارتادَ عُبَّارُ الدروبِ مسالكَ معوجةً".

الفقرة السابعة:

"חָדְלוּ פְרָזוֹן בְּיִשְׂרָאֵל חָדָלוּ עַד שֶׁקַּמְתִּי דְּבוֹרָה שֶׁקַּמְתִּי אֵם בְּיִשְׂרָאֵל":

"**خُذِلَ الحكام في إسرائيل. خُذِلوا حتي قمتُ أنا دبورة. قمتُ أماً في إسرائيل".**

في هذه الفقرة ثلاث لفظات تثير جدلاً في ترجمتها ، منها اثنتان تمثلان فعلاً واحداً ؛ تكرر مرتين في المقطع الأول. هذه اللفظات هي:

الأولي: الفعل "חָדַל" ؛ الذي تكرر في النص العبري مرتين "تكرار تصدير" ؛ رغم اختلاف التشكيل – قليلاً – بين اللفظ وتكراره[٤٥] ؛ وهو الفعل الذي نقلته الترجمة العربية باللفظتين: "**خُذِل ، خُذِلوا**". وتشهد ترجمة هذا الفعل خطأ ذا ثلاثة مستويات:

- **المستوى الصوتي:** حيث اعتمدت الترجمة العربية (**من وجهة نظر أصحابها**) علي "**التماثل الصوتي**" بين اللفظتين: العبرية والعربية ، مع اعتماد قاعدة "**التبادل الصوتي**" بين اللغتين. ولقد صح ذلك ، في التبادل بين صوت (ח) في الفعل العبري ، وصوت (**الخاء**) في النظير العربي ؛ حيث يعد مثل هذا التبادل شائعاً في الكثير من الألفاظ متناظرة المعنى بين اللغتين ، خاصة مع اتفاق الصوتين من

Scanned with CamScanner

حيث الرخاوة والهمس ، مثل: אָח = أخ ، חָדַר = خِدْر ، חָרַב = خَـرِبَ ، חָתַם - خَتَم ،חָטַף = خطف ، وغيرها.(٤٦) غير أن التبادل بين صوت (ד = دالـت) في الفعل العبري ، وبين (الذال) في النظير العربي ؛ يعد هو الخطأ الصوتي في ترجمة اللفظة ؛ ذلك أن صوتي (الدال) و(الذال) لا يتبادلان – تقريبـاً – بـين العبرية والعربية ، وإنما يتبادلان داخل اللغة الواحدة منهما". ففي العبرية القديمة ، هناك حرف واحد (ד) ، يتبادل فيه صوتا (الدال) و (الذال) حسب إعجام الحرف (أي وضع الشدة الخفيفة داخله). أما في العربية ، فهما حرفان بصوتين: أحدهما (دال) وثانيهما (ذال) معجمة (أي الدال فيها منقوطة) ؛ وهما لا يتبادلان إلا بين العربية الفصحي واللهجات العامية ، مثل: "ذبح ← دبح" وغيرها. هـذا إلـى جانب أن صوت (الذال) هو النظير "الرخو" لصوت (الدال) ، ويختلفـان قلـيلاً أيضاً من حيث المخرج (د = أسناني لثوي ؛ ذ = بين – أسناني).(٤٧)

• **المستوى الصرفي:** حيث ورد الفعل العبري وتكراره ، فـي صـيغة "**المبنـي للمعلوم**" (פָּעַל) ؛ بينما وردت ترجمته (أي الفعل وتكراره) في صيغة "**المبني للمجهول**" (פֻּעַל) ؛ وذلك دون أية ضرورة نحوية أو دلالية. هذا الخطأ الصرفي ؛ يمكن إجراؤه – في الترجمة – في حالات أخري، ولكن وفق شروط معينة في عملية نقل النص (**كتخليق صورة بلاغية أو جمال أسلوبي من عكس الـصيغة ، أو اختلاف أساليب الصياغة باختلاف اللغتين: المصدر والهدف**). ومن الواضح أن عكس الصيغة (**من المعلوم إلي المجهول**) هنا ، تأسس علـي فهـم خـاطئ لمعني الكلمة التالية لهذا الفعل ؛ والتي تمثل المسند إليه فـي الجملـة (פָּרָזוֹן) ، فامتد الخطأ في الفهم – بالتبعية – إلى الفعل المذكور (المسند) ، ومن ثـم إلـى السياق في مجمله.

• **المستوي الدلالي:** ويتجلي في أن المعنى الذي ساقته الترجمـة العربيـة للفعـل العبري ، أي "**خُذل**" ، ليس من بين المعاني المعجمية للفعل "חָדַל" ؛ كما أنـه لا يلائم السياق ؛ إلا في ظل الترجمة الخاطئة للمسند إليه (פָּרָזוֹן) ؛ وهـو سـياق "**عربي**" مختلف دلالياً تماماً عن نظيره العبري. وحسبما أتصور ، فـإن أنـسب المعاني التي تلائم سياق الفقرة ؛ هي المعاني الدالة علي "**الانقطـاع والتوقـف**

Scanned with CamScanner

والانعدام": انقطع ، انتهى ، انعدم ، توقَّف ، لم يعد .... (انظر: معاني الفعل חָדַל، في معرض مناقشة الفقرة السادسة).

اللفظة الثانية: الاسم / المسند إليه "פַּרְזוֹן" ؛ والذي نقلته الترجمة العربية بالمقابل "الحكام". وهو اسم مفرد مذكر من الجذر (פרז) ؛ الذي يصرَّف في الوزن البسيط / صيغة المجهول "נִפְרַז" بمعنى (كُبِّر ، بولغ فيه ، أُفرِط في تهويله....) ؛ كما يصرَّف في الوزن المزيد (معلوم ومجهول) بالصورتين "הִפְרִיז / הֻפְרַז" ، ويغلب عليه معنى (المبالغة ، الإفراط ، الإسراف). أيضاً تأتي من هذا الجذر الصيغة الاسمية "פָּרָז" ، التي – حسبما يُفهم من (حبقوق ٣: ١٤) – وكما يشير "ابن شوشان" ، تماثل الصيغة "מוֹשָׁל" ، التي تعني (حاكم ، أمير ، قائد....).[٤٨]

أما اللفظة "פַּרְזוֹן" ، فهي صيغة اسمية أخري مشتقة من نفس الجذر ؛ ولا تعني – معجمياً – سوى معني واحد هو "יְשׁוּב חֻפְשִׁי לְלֹא חוֹמַת-מָגֵן" = مستوطنة مفتوحة بلا سور دفاعي ، بلدة غير مسوَّرة (محصنة بسور)".[٤٩]

وتكمن مشكلة ترجمة هذه اللفظة في الترجمة العربية للمقرا ، فيما يلي:

- فهناك احتمال ، أن مترجمي الأنشودة لم يميزوا بين اختلاف معاني الصيغتين الإسميتين: "פָּרָז" ، و"פַּרְזוֹן" ؛ ربما لغموض المعنى عليهم ، أو لصعوبة تصورهم للمعنى السياقي الذي تقود إليه "פַּרְזוֹן" ؛ ففضلوا المعنى الواضح "الحكام" ، رغم اختلاف المعاني بين اللفظتين.
- وهناك احتمال آخر ، أن هؤلاء المترجمين قد سعوا إلى تحويل المعنى المعجمي (الحقيقي) للفظة "פַּרְזוֹן" إلي معنى "كنائي".[٥٠] وإذا صدق هذا الاحتمال ، فإن المترجمين يكونون قد أخطأوا مرة أخرى حيث يشترط ، لقيام المعنى الكنائي ، أن تكون هناك علاقة "لزوم"[٥١] بين المعنيين: "الحقيقي" و "الكنائي" ؛ وهو الأمر الذي ينعدم هنا: فالبلدة غير المسورة (المعنى الحقيقي) تشير إلي توفر حالة من "الأمن" قائمة ؛ بحيث لا يحتاج سكانها إلى أية "حماية". هذا في حين أن "الحكام" (المعنى الكنائي الذي قصده المترجمون ؛ بحسب هذه الفرضية) ؛

Scanned with CamScanner

يشير إلى أشخاص قائمين على الدفاع والحماية ، بما ينفي وجود حالة من **"الأمن الطبيعي المتوفر بذاته من مقتضى الحال"**.

ويضاف إلى ما سبق ، خطأ **"صرفي"** ؛ ممثل في تغيير صيغة الاسم ، من المفرد المذكر – في النص العبري – إلى جمع "التكسير" في الترجمة العربية ، دون ضرورة لغوية واضحة أو ملحة.

وبناء **علي ما سبق مناقشته ، فيما يتعلق بهذه اللفظة ، يمكن ترجمة اللفظة** "פְּרָזוֹן" بإحدى وسيلتين:

١- نقل اللفظة العبرية – إلى العربية – بمعناها الأصلي **(المعجمي)**: **"بصورة مفتوحة"** ؛ حيث تحتوي اللفظة العبرية داخلها علي معنى "كنائي" ، إلى جانب المعني **"الحقيقي"** ؛ وبذلك يتم الحفاظ علي جماليات النص **(في ترجمته العربية أيضاً)** ، من خلال الحفاظ علي **"لفظ الكناية"** ، بحيث يحيلنا المعنى **"الأصلي"** – من خلال السياق – إلى نظيره **"الكنائي"**.

٢- نقل اللفظة العبرية – إلى العربية – بمعناها **الكنائي (الأمن ، وهو المعنى الذي سُقْته ، وليس ما ساقه أصحاب الترجمة العربية)** ؛ وهو ما يؤدي المعنى ، حقاً ، لكنه يُفسد – في الوقت نفسه – جماليات النص في ترجمته العربية ، ويخل ببلاغة هذه الأخيرة.

ومن الطبيعي أن يتم تفضيل الوسيلة الأولى لترجمة اللفظة في هذا المقام ؛ ذلك أننا بصدد ترجمة **"أنشودة شعرية غنائية"** ؛ ومن ثم فليس الهدف – في ترجمة الشعر خاصة – نقل المعاني كما هي فحسب ؛ وإنما يضاف إلى ذلك – بالضرورة – الحفاظ على الجوانب البلاغية والجمالية الموجودة في النص الأصلي ، أيضاً.

وبغض النظر عن مسألة قصور الترجمة العربية لهذه الفقرة ، من ناحية الألفاظ المشار إليها ، فإن قراءة الفقرة السابعة في نصها العبري ، وبصياغتها التي وردت بها ، وبمطابقتها بالترجمة العربية المعتمدة ، خاصة في المقطعين الثاني والثالث من الفقرة ، هذه القراءة تُبرز مشكلات ثلاث ؛ تتعلق اثنتان منها بـ **"التركيب"** ، بينما تتعلق الثالثة بـ **"تاريخ استخدام وحدة لغوية ما في النص**

Scanned with CamScanner

المقرائي". ويمكن بيان ذلك كالتالي:

المشكلة الأولي: أن الضمير (أنا) في الترجمة العربية ، ليس له مقابل في النص العبري.

المشكلة الثانية: غموض هوية السارد الشعري في المقطعين الثاني والثالث من الفقرة.

المشكلة الثالثة: استخدام اسم الموصول بصيغته المثنوية (ש) ، وليس بصيغته المقرائية المألوفة (אֲשֶׁר) ، في المقطعين المشار إليهما.

ويمكن مناقشة هذه المشكلات ، علي النحو الآتي:

بالنسبة للمشكلتين: الأولي والثانية: فالفعل الماضي (קַמְתִּי) مسند إلى ضمير المتكلم المفرد ؛ ما جعل الترجمة العربية تحاول إبراز صيغة "المتكلم" والتأكيد عليها ، بوضع الضمير (أنا) ، الذي لم يرد له نظير في النص العبري ؛ على اعتبار أن السارد الشعري هنا ، هي "دبورا".

غير أنه لعدم وجود "**أدوات النداء**" في العبرية ، فإن هناك احتمالاً ؛ أن تكون مقولة المقطع الثاني ، قد وردت على لسان "**باراق**" ؛ خاصة أن الأنشودة منسوبة لكل من "**دبورا**" و "**باراق**" معاً ، بحسب الفقرة الأولي من الأنشودة ؛ ويكون المقطع الثاني – في أصله – مقولة باراق: "עַד שֶׁקַּמְתִּי ، דְּבוֹרָה !" = **(حتي قمتُ ، يا دبورا)**. ووفقاً لهذه الفرضية ، يتحول الاسم "دبورا" من كونه "بدلاً תְּמוּרָה" إلى كونه "منادى פְּנִיָּה" ؛ وقد صعب التمييز ، لعدم وضع علامات الترقيم (סִימָנֵי-פִּסּוּק).

إلا أن المقطع الثالث ، يؤكد علي أن السارد الشعري (**المتحدث**) هي "**دبورا**" ؛ من خلال العبارة: " אֵם בְּיִשְׂרָאֵל = **أماً في إسرائيل**". وبذلك تصبح هناك مشكلة في تحديد شخص المتكلم في هذا المقطع ، خاصة أن الاحتكام إلى السياق ، لا يؤدي بنا إلى نتيجة في هذا الصدد.

لذا ، فإن هناك احتمالات ثلاثة لتفسير هذه الحالة المشتبكة:

الأول: أن يكون هناك تناوب في الإنشاد ، بين "**دبورا**" و"**باراق**" ؛ بحيث يقول أحدهما عبارة ، ويكملها الآخر ؛ وهو النهج الذي اتبعته الفقرة (٥:١٢) من

Scanned with CamScanner

الأنشودة. وبناء على هذا الاحتمال ، يمكن تصور المقطعين كالتالي:

ـــ בָּרָק: " עַד שַׁקַּמְתִּי ، דְּבוֹרָה !" = (حتى قمتُ ، يا دبورا !).

ـــ דְּבוֹרָה: "שַׁקַּמְתִּי: אֵם בְּיִשְׂרָאֵל " = ({و} قمتُ {أنا} أماً في إسرائيل).

الثاني: أن يكون قائل العبارة هو "باراق" وحده ، ويكون هناك -في ذات الوقت- خطأ من أخطاء النسخ ، في تكرار الفعل ، بحيث يكون مسنداً -في تكراره للمرة الثانية- إلى المفرد المؤنث المخاطب (دبورا) ، لا إلى المتكلم (باراق) ، فيكون المقطعان كالتالي:

ـــ בָּרָק: " עַד שַׁקַּמְתִּי ، דְּבוֹרָה ! שַׁקַּמְתְּ: אֵם בְּיִשְׂרָאֵל" = (حتى قمتُ ، يا دبورا ! وقمتِ {أنتِ الأخرى} أماً في إسرائيل).

الثالث: أن يكون الشطر ، بصورته ومعناه اللذين ورد بهما في النص العبري ، ممثلاً لإحدى الصور البلاغية ؛ هي "**الالتفات**" (תְּשׁוּמֶת-לֵב) ؛ أي "الانحراف الأسلوبي على عدة مستويات في النص" ، ؛ ممثلاً في حالة الالتفات "من الغيبة إلى التكلم" (المخالفة بين الضمائر) ، وكذلك (المخالفة بين الإظهار والإضمار).[٥٢] حيث أنه بعد استخدام ضمائر "الغائب" ، في الفقرة السادسة ، والمقطع الأول من الفقرة السابعة ، تم التحول -في المقطعين الثاني والثالث- إلى ضمير "المتكلم" ؛ وهو ما يمثل "المخالفة بين الضمائر" ؛ كما أنه بعد استخدام ضمير المتكلم في الفعل المتكرر ، أورد النص الاسم "دبورا" ؛ وهو ما يمثل "المخالفة بين الإظهار والإضمار".

وإذا شئت ترجيح أحد الاحتمالات الثلاثة ، فإني أميل إلى الاحتمال الثالث ؛ استناداً إلى أنه رغم عدم وجود ما يمنع من تداخل الأصوات الساردة في الشعر ؛ إلا أنه في الشعر "الغنائي" – بصفة خاصة- تكاد تختفي هذه الظاهرة ؛ لهيمنة الصوت الأوحد للسارد/ الشاعر/ المؤلف. أضف إلى ذلك أن "الالتفات" يعد من أبرز الظواهر البلاغية في الشعر ؛ بينما تقسيم الفقرة إلى مونولوج ، تزدوج فيه الأصوات الساردة ، يميز النصوص الدرامية أو القصصية.

أما بالنسبة للمشكلة الثالثة ؛ وهي استخدام الصيغة المشنوية لاسم الموصول ، بدلاً من الصيغة المقرائية ؛ فإن المعرفة المألوفة المستفادة من ملاحظة الظواهر

Scanned with CamScanner

اللغوية في المقرا ، وتتبع تطوراتها في عصور ما بعد المقرا ؛ هذه المعرفة تشير إلى أن اسم الموصول العبري المستخدم بشكل أساسي في المقرا ، هـو (אֲשֶׁר) ، غير أنه في عبرية المشنا ، بل في بعض الأسفار المقرائية المتأخرة (سفر قوهيلت = الجامعة ، علي وجه الخصوص) ، فيما تذكر "**د.ليلى أبو المجد**" ، ابتدأ يحل - محل هذه الصيغة المقرائية ، صيغة مختصرة للاسم الموصول (الـشين المـشكلة بالسيجول = שֶׁ) ؛ ويرجّح أن تلك الصيغة المـشنوية ، كانـت تـأثراً باللهجـات الكنعانية ؛ لظهورها في سفر (الجامعة) ؛ الذي يحفل بشواهد كثيرة لتأثير اللهجات الكنعانية.(٥٣)

وفي ذات السياق ، تجدر الإشارة إلى ورود "**شين الموصول**" في بعـض أسفار المقرا ، مشكـلّة بحركات أخرى ، غير "السيجول" ، منها" "البتح" (قـضاة ٧:٥) ، و"القامص" (قـضاة ١٧:٦) ، و"الـسكون البـسيط المتحـرك" (جامعـة ١٨:٣).(٥٤)

ويضيف "**أبراهام بر يوسف**" ، أن من أبرز سمات الشعر المقرائي ؛ اقتصاره علي استخدام اسم الموصول (אֲשֶׁר) ، ويستشهد في ذلك بما ورد في المواضـع (عـدد ١٨:٢١ ؛ ٨:٢٣ ؛ ٦:٢٤ ؛ / تثنية ١٥:٣٢) ، وغيرها.(٥٥)

هذه المعطيات تسير بنا في اتجاه اعتبار الموضع المقرائي ، الذي ورد فيه اسم الموصول بالصيغة المختصرة (שֶׁ) ، موضعاً متأخراً -فـي التـأليف- إلـى العصر المشنوي ، أو علي الأقل إلى نهايات العصر المقرائي ؛ بما يخالف زمـن الأنشودة ، بل واعتبارها من أقدم مقطوعات الأدب العبري القديم.

إلا أن "**حاييم رابين**" ، يحل لنا هذه الإشكالية ببساطة ، وذلك في معرض حديثه عن مراحل تطور العبرية ؛ حيث يذكر أنه كانت هناك اختلافات بارزة بين لهجات القبائل الإسرائيلية التي سكنت شمالي أرض كنعان ، وبين لهجات نظيراتها التي سكنت في الجنوب ؛ وأبرز هذه الاختلافات مثلاً ، قلب قبيلة "إفرايم" صـوت "الشين" إلى "سين/ سامخ" ، أيضاً كان من أبرز السمات اللغوية في لهجـة قبائـل الشمال (التي كانت "دبورا" تنتمي إليها) ؛ اسـتخدام اسـم الموصـول بـصيغته المختصرة (שֶׁ) ، ربما تأثراً باللهجة الفينيقية.(٥٦)

Scanned with CamScanner

وفي ضوء المناقشات السابقة لمجموع مشكلات ترجمة العشرة (٥ - ٢) من
نشودة الأشودات ، يمكن إعادة صياغتها على النحو التالي:
ـ عملت بنت مفتوحة في إسرائيل ، لم يعد هناك ، حتى قمت أيها الأورشليمية ،
حتى قمت أماً في إسرائيل!

الفقرة الثامنة:

"يَدِيدُ אֵל הֵם דְּדִים אֵז לָהֶם עֲרֵים כָּל אֵז-
יְדִידִי בְּאַרְמוֹנִים אֵלֵי בְּיִשְׂרָאֵל".

تفسر "أنها حقيقة حينئذ حرب "الأبواب". هل كان يُرى مجلٌ أو رمح في أربعين
ألفاً من إسرائيل".

تعليق ، على ترجمة هذه الفقرة ، بعض الملاحظات:

أولاً: ترجمة التعبير "אֵל הֵם דְּדִים" بالتعبير العربي (أنها حقيقة) ، وهي
تشير إلى الصحة فيما يخص اللفظة "אֵל הֵם" ، الذي سبقت الإشارة إلى ترجمته
الصحيحة بـ "أرباب" أو "رب" ، حسب السياق. كما تشير ترجمة هذا التعبير إلى ما
يمكن تسميته "الأرقة التعبيرية" ، فترجمة اللفظة "דְּדִים" باللفظة "حقيقة" ،
ويمكن استبدالها باللفظة "جهدة" ، التي تعد أنسب من الناحية اللغوية ، بحسب
السياق ، للسياق ، رغم تغايرها الصوتي مع اللفظة العبرية.

ثانياً: ترجمة التعبير "אֵז - הֲרָאָה" بالمقابل العربي "هل كان يُرى". ويتجلى
قصور الترجمة فيه ، من ناحيتين:

- ترجمة أداة العطف العبرية (אֵז) ، بأداة الاستفهام العربية (هل) ، وهو ما
يغير كلاً من معنى الأداة ، ومعنى السياق:

- وأداة العربية ليس من بين معانيها (هل) ، وإنما تعني عدة حروف مختلفة دلالية ،
منها:

- الظرفية الزمانية: "إذا" (عندما ، لما ، حين ، إلخ...)

Scanned with CamScanner

- **الظرفية الشرطية:** בְּתְנַאי (شريطة أن ، بشرط ، على شرط...) / בְּמִקְרֶה שֶ (في حالة أن ، عند حدوث...) / אִלּוּ (لو ، إذا ، إن كان ، لو أن...) / לוּ (لو ، لو أن ، إن...).

- **الظرفية الغائية (السلبية):** שֶלֹּא (كي لا ، لئلا...).

- **العطف أو التخيير:** אוֹ (أو ، أم...) على أن تأتي في سياق سؤال.[٥٧]

ويتحدد معنى الأداة (אֵם) ، من بين المعاني السابقة ، حسب دلالة السياق ؛ والمعاني السابقة ليس من بينها أداة الاستفهام (الإنكاري هنا) "هل". حقاً إنه يجوز للمترجم ،.فيما أتصور ، استبدال أداة نحوية بأخرى ، شريطة اتفاق الأداتين في المعنى وفي الوظيفة النحوية. والأداة (هل) لا تتفق في المعنى ولا في الوظيفة النحوية مع الأداة العبرية ؛ ولا يتفقان –ربما– سوى في الدلالة علي "التهكم" ، إن كان له مجال في السياق.

*** ويمكن إحلال الأداة (أم) بدلاً من (هل) ، وهذا الاختيار يتأسس علي عدد من الدواعي ، أهمها:**

- **أن الأداة (أم) تتفق ، من ناحية المعنى والصوت ، مع نظيرتها العبرية (אֵם).**

- **أن الأداة (أم) مكونة من: "همزة الاستفهام" و"حرف الميم للمعادلة"** ، وعندما تأتي في جملة يكون مطلوباً بعدها تعيين أحد الشيئين[٥٨] ، بما يعكس حالة "المغايرة" (**المستفادة من النص العبري للفقرة ، بين وشوك وقوع الحرب ، وعدم وجود أسلحة لدى بني إسرائيل**).

كذلك فإن (أم) تأتي أيضاً بمعنى (**بل**) ، التي "تقرر ما قبلها وتثبت ضده لما بعدها" إذا دخلت على المفرد ، وليس على الجملة[٥٩] ، وهو ما يعكس أيضاً دلالة "المغايرة" المقصودة في النص العبري.

٢- ترجمة الفعل "נִרְאָה" بالمعنى "**كان يُرى**" ؛ وهي ترجمة تخالف المعنى الزمني للصيغة الفعلية العبرية: فالترجمة العربية تقتضي أن تكون الصيغة العبرية مكونة من: فعل الكينونة مصرفاً في الماضي + إسم الفاعل (הָיָה נִרְאָה) ، وهي ليست كذلك ، كما أن الصيغة العربية تدل ، بوضعها ذلك ، علي "**تكرار الحدث**" ؛ وهو المعنى الزمني غير المتوافر في الفعل العبري الوارد في صيغة المستقبل ،

Scanned with CamScanner

ولا يمكن توافر دلالة تكرار الحدث في الفعل العبري ؛ إلا إذا تم تركيبه علي النحو المشار إليه آنفاً (הָיָה + שֵׁם הַפּוֹעַל).(٦٠)

ومن ناحية أخرى ، فلئن كان المألوف في عبرية المقرا ، أن يدل الوزن (קָטַל) متصلاً به "واو القلب" ، على "المستقبل" ، والوزن (יִקְטֹל) متصلاً به أيضاً "واو القلب" ، علي "الماضي" ؛ إلا أن لغة "الشعر المقرائي" تتسم باستخدامها للوزنين المشار إليهما ؛ للدلالة علي الدلالتين المذكورتين ، بدون استخدام "واو القلب" مع كلا الوزنين.(٦١) والأمر في النهاية يخضع للسياق أو لقرينة دالة.(٦٢)

وبناء علي ذلك ، كان أحرى بالترجمة العربية نقل الفعل العبري"יַרְאֶה" – زمنياً– بمعنى "الماضي" (رُئى) ، أو بصيغة المعلوم (اللازم) = (ظَهَر) ؛ التي أتصور أنها تعادل "المجهول المتعدي = رُئى" ، وذلك لتلائم القواعد اللغوية ، من ناحية ، وتلائم –من ناحية أخرى– مدلول "السياق" ؛ الذي يتحدث عن "حالة ماضية" ؛ أي الفترة التي تسبق قيام "دبورا".

وتأسيساً علي التعديلات السابقة ، يمكن إعادة صياغة الفقرة الثامنة من الأنشودة ، كالتالي:

"اختار أرباباً جُدُداً ؛ فحربُ البوابات إذن.

أم ظَهَر مجَنٌ أو رمحٌ ، بأربعينَ ألفاً من إسرائيل ؟!"

الفقرة التاسعة:

לִבִּי לְחֹקְקֵי יִשְׂרָאֵל הַמִּתְנַדְּבִים בָּעָם בָּרֲכוּ יְהוָה׃

"قلبي نحو قضاة إسرائيل المنتدبين في الشعب. باركوا الرب".

يمكن معالجة قصور الترجمة العربية لهذه الفقرة ؛ بالإشارة إلى أخطاء مكررة ؛ سلفت الإشارة إليها ، ثم إبداء ملاحظات وتعليقات علي بعض المواضع في الفقرة:

* الأخطاء المكررة: وتبدو فيما يلي:

– ترجمة اسم الفاعل "הַמִּתְנַדְּבִים" باللفظة "المنتدبين" ، والأصح فيها "المتطوعين" (انظر: تحليل الفقرة الثانية).

Scanned with CamScanner

- ترجمة الفعل "בֵּרְכוּ" بالمقابل العربي "**باركوا**" ، وصحيحها "**سبِّحوا**" (**الفقرة الثانية أيضاً**).

- ترجمة لفظ الإلوهية "יְהוָה" بالمقابل "**الرب**" ، وصحيحها "**يهوه**" (**أنظر الفقرات ٢:٥ ، ٣ ، ٤ ، ٥**).

* **الملاحظات والتعليقات: وتتبدى على مستويين:**

الأول: المعنى المعجمي للتعبير (לְחֻקֵּי):

١- فقد نقلت الترجمة العربية حرف النسب (ל) باللفظ العربي (**نحو**) ، وهي ترجمة صحيحة ؛ لكنها جعلت حرف النسب "**محدد الدلالة**" علي "**الظرفية المكانية/ الاتجاه**" (**إلى ، ل ، نحو ، صوب ، عند**) ؛ وهي ليست الدلالة الوحيدة لحرف النسب ؛ الذي يعني أيضاً: "**الظرفية الغائية**" (**لكي ، لغاية ، من أجل ، في سبيل...**) ؛ علاوة علي "**النسبة**" (**عن ، حول ، بخصوص...**) ؛ إضافة إلى بعض المعاني والوظائف النحوية الأخرى ، التي تتحدد وفق حالات خاصة.(٦٣)

وكان يمكن للترجمة العربية تفادي ذلك "التحديد الدلالي" ؛ عن طريق نقل حرف النسب العبري (ל) بنظيره العربي (**ل**) ؛ وهو ما من شأنه أن يحقق فائدتين: **الأولى**: التخلص من ذلك "**التحديد الدلالي**" ، وإضفاء "**تعددية دلالية**" علي حرف النسب ؛ بما يثري المعنى السياقي ، ويناسب الأداء الشعري. **أما الفائدة الثانية** ، فتتعلق بمسألة "**التشكل البصري**" (**انظر: الفقرة الخامسة ، وكذلك الهامش رقم "٤١"**) ، وعلاقتها بالمدلول "**السيكولوجي**" للتعبير العبري "לְחֻקֵּי". فقد اختار النص العبري حرف النسب (ל) ؛ الذي يُكتب "**متصلاً**" بالكلمة ، ولم يختر - مثلاً- الأداة المرادفة لحرف النسب - (אֶל) ؛ التي تؤدي نفس معنى الحرف ، لكنها تُكتب "**منفصلة**" عن الكلمة. واتصال أو "**التصاق**" الحرف بالكلمة ، يعبّر - علي المستوى النفسي- عن الاتصال أو الالتصاق أو التشارك الروحي بين "**الشاعر**" والطرف الآخر (לְחֻקֵּי -יִשְׂרָאֵל) ، كما هو الحال في الاتصال التشكيلي الحسي (**طريقة كتابة الحرف متصلاً بالكلمة ، ملتصقاً بها ، كما يراها المتلقي ، ويقصدها الشاعر في ذات الوقت**). وبذلك يسهم التشكل البصري (**طريقة الكتابة**) في "**إنتاج الدلالة**" ، بجانب الألفاظ ذاتها.

Scanned with CamScanner

٢- نقلت الترجمة العربية الاسم (חוֹקֵק) بالمقابل العربي (قضاة) ؛ وهي ترجمة: إما تمثل اختياراً غير صائب لمعنى من بين معنيين أو أكثر للفظة ، أو أنها ترجمة غير دقيقة من الناحية الدلالية. ويمكن مناقشة ذلك ، علي النحو التالي:

ـ تأتي اللفظة (חוֹקֵק) –في العبرية– علي صيغتين: **الأولى**: صيغة "اسم الفاعل" من الفعل (חָקַק)؛ الذي يعني طائفتين متمايزتين من المعاني المعجمية (**معاني "الحفر والنقش والنحت والكتابة والتسجيل" ، من خلال معاني الأفعال**: חָרַת ، חָצַב ، רָשַׁם ، כָּתַב ، צָר צורות / **معاني "التشريع وتقرير أو وضع القوانين" ، من خلال الأفعال**: קָבַע ח ק ، שָׂם ח ק). والصيغة **الثانية**: صيغة الفعل (חוֹקֵק) ، والتي تعني –تقريباً– نفس المعاني المذكورة بطائفتيها.(٦٤)

ـ إختارت الترجمة العربية الطائفة الثانية من المعاني (**التشريع**) ، ثم نقلت اللفظة العبرية بالمقابل (**قضاة**) ؛ وهو ما يعكس "**عدم دقة الترجمة**" ؛ ذلك أن دلالة "**المشرع/ واضع القانون** = חוֹקֵק" ، تتمايز عن دلالة "**القاضي** = שׁוֹפֵט" ؛ من حيث أن الأخير يقوم علي "القضاء بتشريع مسبق ، وضعه الأول".(٦٥)

وكان أحرى بالترجمة العربية نقل اللفظة العبرية بالمقابل (**مشرعي/ مشترعي**) ، وليس (**قضاة**) ؛ غير أن الخلفية المعرفية لأصحاب الترجمة العربية ، بعصر القضاة ، والمستقاة من النظرة المقرائية التاريخية ، قد اضطرتهم إلى ذلك ، حيث أنه تبعاً لتلك المعرفة التاريخية المقرائية ، انحصر عمل قضاة بني إسرائيل– فيما يُفترض– في القضاء بالشريعة الإلهية التي تلقاها موسى ، في حين أن هؤلاء القضاة لم يصدروا أية تشريعات. وبناء علي تلك المعرفة ، لم يكن بمقدور أصحاب الترجمة العربية ترجمة اللفظة (חוֹקֵק) بـ"**مشرعي**" ، فترجموها "**قضاة**".

ـ وتأسيساً علي نفس المعرفة التاريخية ، وعلي تمايز الدلالة بين (חוֹקֵק = **مشرع**) ، (שׁוֹפֵט = **قاض**) ، وكذلك باللجوء إلى الطائفة الأولى من المعاني المعجمية للاسم (חוֹקֵק) ؛ تبدو هناك قراءة أخرى للفقرة التاسعة من الأنشودة: فإذا أخذنا بطائفة المعاني المعجمية الأولى للاسم العبري (أي معاني: **الحفر ، النقش ، التسجيل ، الرسم**) ؛ وافترضنا – في عين الوقت – وضع الاسم

Scanned with CamScanner

יִשְׂרָאֵל بيـــن شولتين "מַרְכָּאוֹת" ؛ وهي فرضية مؤسسة علي حقيقـــة أن نـــسّاخ المقرا لم يستخدموا علامات الترقيم عند تدوين نصوصها. إذا حدث ذلك ، يمكن أن تكون الفقرة – في أصلها – مقصودة علي النحو التـــالي: (לִבִּי לְחוֹקְקֵי-יִשְׂרָאֵל) ؛ ويكون معناها: "**قلبي لناقشي [الاسم] "إسرائيل" [علي قلـــوبهم]** ، أي **{للـــذين يُعلون ذِكر "إسرائيل"}**".

وربما يؤيد هذه القراءة ، الحديث – في بقية الفقرة – عن "**المتطوعين من الشعب**" ، حيث لم يكن القضاة متطوعين ، بل مكلفين ومختارين من قبل الإلـــه ، كما أن "دبورا" (السارد الشعري غالباً) تتحدث عن معاصرين لها ؛ ولم يكن ثمـــة قاض في عصرها غيرها.

وتبدو هذه القراءة الأخيرة ، رغم معقوليتها النسبية ، تحمل شيئاً مما يمكن تسميته "**التعسف التأويلي**" ، هذا بالإضافة إلى عدم ملاءمة لفظة "قضاة" كترجمة للفظـــة العبرية "חוֹקְקֵי". ومن ثم يمكن اقتراح لفظة "**مشترعين**" – ترجمة للفظة العبرية – بدلاً من لفظة "قضاة" ، خاصة وأن اللفظة المقترحة (**مشترعين**) تعنـــي – فـــي العربية – إلى جانب معنى "**سانّ القانون**" ، معنى "**متّبع القانون أو الشريعة**"، في إشارة إلى بني إسرائيل – في عصر القضاة – باعتبارهم متبعيـــن لشريعة يهوه ، التي جاءت علي يد "موسى" ، وهو ما يشف عنه سياق الأنشودة في مجموعها.

المستوى الثاني: تركيب الجملة ونوعها:

يبدو أن عدم وجود أدوات للنداء في العبرية ، وكذلك عدم استخدام الـــنص المقرائي لعلامات الترقيم ، قد قاد أصحاب الترجمة العربية إلى الوقوع في خطأ – هنا– يتعلق بتركيب الجملة ، وبنوعها؛ متمثلاً علي النحو التالي:

ـــ فالفقرة العبرية تنقسم إلى جملتين: **الأولى: تقريرية اسمية** في المقطـــع الأول ؛ مكونة من: **{مسند إليه** + **تابع "ضمير"** (לִבִּי) / **مـــسند اســـمي "مركـــب نـــسبة"** (לְחוֹקְקֵי-יִשְׂרָאֵל)**}**. أما **الجملة الثانية** ، فهي جملة **طلبية فعلية** يمثلها المقطعـــان الثاني والثالث ؛ مكونة من **{منـــادى مركـــب** (הַמִּתְנַדְּבִים בָּעָם) / **مـــسند فعلـــي** (בָּרֲכוּ) / **مفعول مباشر** (יְהוָה)**}**.

Scanned with CamScanner

غير أن الترجمة العربية لم تميز –تمييزاً دقيقاً– بين حدود الجملتين ، مما أدى بها إلى الوقوع في عدة أخطاء تركيبية ؛ تتجلي في الآتي:

- تحويل المنادى "פְּנִינָה" في الجملة الثانيــة (הַמִּתְנַדְּבִים בָּעָם) ، إلــى "تابع/ صفة – **لِأَنَّ** / תֹּאַר" للمسند إليه في الجملة الأولى.
- جعل الخطاب – بحذف المنادى – في الجملــة الثانيــة ، موجهــاً إلــى "**مجهول**" ، يمكن أن يكون: جماعة إسرائيل ، أو القضاة ، أو المتطوعين ، أو غيرهم ؛ بعد أن كان المخاطــب "**معلومــاً**" فــي الــنص العبــري (المتطوعين من الشعب).
- تحويل الجملة الثانية من "**بسيطة تامة**" ، إلى "**بسيطة مبهمة**" ؛ حيث أنــه بحذف المنادى ، أصبح الضمير الملحق بالفعل "בָּרְכוּ" دالاً علي "**مبهم**" ، فصار المسند إليه في هذه الجملة "**مبهماً** סָתֻמִי".

وربما مما يدعم صحة هذا النقد الموجه للصياغة العربية ، والقول بخطإها ؛ أن توجيه الخطاب لمنادى معلوم يشغل مساحة الفقرة التالية (٥:١٠): إلى راكبي الأتن ، والسائرين في الطريق ؛ لكن هذا الأسلوب البلاغي "**الالتفات**" ؛ أي التحول في السرد الشعري ، من "**الحكي عن**" إلى "**خطاب الشاهد (المخاطب)**" ؛ تعد بدايته من المقطع الثاني في الفقرة (٥:٩) ؛ ثم تواصل ، ممتــداً إلــى الفقــرة التاليــة (٥:١٠).

وتبدو هذه القراءة الأخيرة ، من وجهة نظري ، هي الأنسب لسياق الفقرة ؛ وبناء علي ذلك يمكن إعادة صياغة الفقرة (٥:٩) ، علي النحو التالي:

"**لِبي لمشترعي إسرائيل أيها المتطوعون من الشعب ، سبِّحوا يهوه !**"

<u>الفقرة العاشرة:</u>

"רֹכְבֵי אֲתֹנוֹת צְחֹרוֹת יֹשְׁבֵי עַל-מְדִין וְהֹלְכֵי עַל-דָּרֶךְ שִׂיחוּ"

"**أيها الراكبون الأُتُن الصُّخــر الجالسون على طنافس والسالكون فــي الطريــق سبِّحوا**".

Scanned with CamScanner

تتجلى أخطاء الترجمة العربية في هذه الفقرة ، في ثلاث ملاحظات:

الأولى: الصفة الجمع المؤنث (לְבָנוֹת) ؛ التي نقلتها الترجمة العربية باللفظة (**الصُّخر**).

ويكمن الخطأ هنا في أن المعنى المعجمي للفظة العبرية هو (לָבָן = **أبيض ، لون أبيض، ذو لون أبيض كمنظر الحليب ، بياض**).[٦٦] كما أن صيغة جمع التكسير الصحيحة للفظة العربية، تأتي بضم الحاء ، لا بتسكينها (**صُحُر**) ، وهي جمع للصفة المفرد "صَحور" ؛ التي تعني – باقترانها بالاسم "أتان" – "الأتان التي فيها بياض وحُمرة" ، كذلك "**الصُّحْرة**" هي "حمرة تضرب إلى غبرة" ، فيقال "رجل أصحر" و "امرأة صحراء في لونها".[٦٧]

وبذلك يكون مدلول اللفظة العبرية (**الدالة علي اللون الأبيض الخالص**) ، مغايراً لمدلول اللفظة العربية (**الدالة علي اللون الذي يجتمع فيه: الأبيض والأحمر ، ربما تجاوراً أو امتزاجاً**) ؛ هذا بالإضافة إلى الخطأ في تشكيل صيغة الجمع العربية.

ومن الطبيعي أن أبسط الحلول ، هو نقل اللفظة "לְבָנוֹת" ، بالمقابل العربي "**البيض = جمع بيضاء**".

الثانية: فعل الأمر (שִׂיחוּ) ، الذي نقلته الترجمة العربية بالصورة (**سبِّحوا**).

فالفعل العبري ، هو صيغة الأمر من الفعل – معتل العين بالياء נחי ע"י – (שִׂיחַ) ؛ والذي تدور معانيه المعجمية حول (**التكلم ومرادفاته:** تحدَّث ، تفوَّه ، نطق ، نَبَس ، قال ، أمَر.../ **التعبير ومرادفاته:** أعرب (عن) ، أدلى (بـ) ، ذكر ، عنى/ **الحكي ومرادفاته:** قصَّ ، رَوَى ، سَرَد.../ **النية ومرادفاتها:** نوى ، قَصَد ، أزمع.../ **الفكر والتصور ومرادفاته:** ظنَّ ، عدَّ ، حَسِب.../ **إبراز الشئ وإظهاره/ المديح والإطراء/ ضاجع**. وكل هذه المعاني ترجمة للأفعال العبرية: דִּבֶּר ، סִפֵּר ، אָמַר ، הִבִּיעַ דָּבָר).[٦٨]

ومن مراجعة هذه المعاني المعجمية ؛ يتضح عدم وجود المعنى "**سبِّحوا**" من بينها ، وأن أقرب المعاني للفعل العبري –المطروح للمناقشة– هي (**أطرى ، مدح**) ؛ وهما معنيان للفعل العبري المرادف (סִפֵּר) ؛ وهما معنيان ربما يؤيدهما السياق ، غير أنه –أي السياق– يؤيد بشكل أكبر المعنيين (**تحدث، حكى**) ؛ حيث تخاطب

Scanned with CamScanner

دبورا طوائف معينة من بني إسرائيل (راكبي الأتن ، والسائرين علي الطريق) ، طالبة منهم أن "يحدثوا" أو "يحكوا" عن عظمة إله إسرائيل ، فيما يبدو لي من سياق الفقرة.

الثالثة: وهي ملاحظة تتعلق بتركيب الجملة ، حيث أغفلت الترجمة العربية وضع "أداة نداء" في أول المقطعين الثاني والثالث ، وهو ما أوحى بأن "المنادى" في الفقرة ، واحد – تم توضيحه. ذلك أن المنادى "פְּנִינָה" في النص العبري للفقرة هو منادى "متعدد" ، يعكس ثلاث حالات: **الأولى** "רֹכְבֵי אֲתֹנוֹת צְחֹרוֹת = راكبو الأتن البيض" ، **والثانية** "וּשְׁבֵי עַל-מְדִין = الجالسون علي الطنافس" ، **والثالثة** "וְהֹלְכֵי-עַל-דָּרֶךְ = السالكون في الطريق". ولكن لأن العبرية تفتقر لأدوات النداء ، فقد صيغت الفقرة بدون أدوات نداء تميز ذلك المنادى المتعدد ، وهو المنادى الذي – دون ضرورة لوجود أدوات نداء – يمكن معرفة تعدديته من اختلاف حالاته: ركوب ، جلوس ، سير ، ما يشير إلى ثلاث طوائف. أما علي مستوى الترجمة العربية ، فقد كان ينبغي تمييز تعدد الحالات (الطوائف) الثلاث ، بوضع أداة نداء قبل كل منها. ووفقاً للتعديلات السابقة ، يمكن ترجمة الفقرة العاشرة من أنشودة "دبورا" ، علي النحو التالي:

"يا راكبي الأُتُنَ البيضَ ؛ وأيها الجالسون علي الطنافسِ ، ويا أيُّها السالكون الطريقَ ، حَدِّثوا !".

الفقرة الحادية عشرة:

"מִקּוֹל מְחַצְּצִים בֵּין מַשְׁאֲבִים שָׁם יִתְּנוּ צִדְקוֹת יְהוָה
צִדְקוֹת פְּרָזוֹנוֹ בְּיִשְׂרָאֵל אָז יָרְדוּ לַשְּׁעָרִים עַם-יְהוָה":

"من صوت المحاصين بين الأحواض. هناك يُثنون على حق الرب. حق حكامه في إسرائيل، حينئذ نزل شعب الرب إلى الأبواب".

في هذه الفقرة ، ثمة أخطاء متفاوتة القيمة ، في نقل معاني بعض الألفاظ ؛ منها ما ورد من قبل ، ومنها ما يرد للمرة الأولي في هذه الفقرة.

Scanned with CamScanner

فأما الأخطاء سابقة الورود ، فتنحصر في اللفظتين:

١- יְהוָה: التي نقلتها الترجمة العربية ، كعادتها ، بالمقابل "الرب" ، وصحيحها "يهوه" (انظر: **الفقرات ٢:٥ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٩**).

٢- פְּרִזּוֹנָי: التي نقلتها الترجمة العربية بالمقابل "**الحكام**" ، بينما هي تعني "**البلدة المفتوحة بلا أسوار دفاعية**" (انظر **الفقرة ٧:٥**).

وأما الأخطاء الجديدة ، فتنحصر فيما يلي:

١- اللفظة "צְדָקוֹת" ؛ التي تكررت مرتين في الفقرة ، ونقلتها الترجمة العربية - في المرتين - باللفظة "**حق**". ويرجع قصور ترجمة اللفظة العبرية علي هذا النحو ، إلى أن اللفظة العبرية تأتي في صيغة "**الجمع المؤنث**" ، بينما ترجمتها ترد في صيغة "**المفرد**" ؛ غير أن هذا أمر غير ذي بال ؛ لأن أسماء "**المعنى**" يمكن نقلها علي هذا النحو.

أما القصور الفعلي لترجمة اللفظة ، فيتضح عند مراجعة المعاني المعجمية للفظة العبرية "צְדָקָה" ، وهي صيغة المفرد من اللفظة الواردة في نص الفقرة ، كما أنها تعد صورة أخرى من المفردة العبرية "צֶדֶק" ، وتشترك كلتاهما في المعاني المعجمية الآتية:

* **معان أخلاقية مجردة:** יֹשֶׁר (**استقامة ، عدل ، شرف ، إخلاص ، اعتدال**) / כֵּנוּת (**إخلاص ، صدق ، صراحة**) / אֲמִתִּיוּת (**الحقيقة ، واقعية ، صدق ، إخلاص ، أصالة**) / דֶּרֶךְ הָאֱמֶת (**طريق الحقيقة**).

*معان تتعلق بالأسس التنظيمية الأخلاقية: מִדַּת הַדִּין (**قاعدة القانون ، مبدأ الحكم**) / שְׁפִיטַת אֱמֶת (**الحكم بالحق**).

* معان تتعلق بالدقة والاستعداد: נְכוֹנוּת (**دقة ، ضبط ، صحة ، استعداد ، تهيؤ...**).

* معان استعارية: יְשׁוּעָה: (**خلاص ، نجاة ، إنقاذ ، مساعدة ، عون ، رخاء ، رفاه**) / נְצָחוֹן (**نصر ، ظفر ، انتصار ، فوز ، نجاح**).(٦٩)

وعلاوة علي ما سبق ، تتميز اللفظة "צְדָקָה" ، عن نظيرتها "צֶדֶק" ، ببعض المعاني المعجمية الإضافية ، التي تخصها ، وهي: גְּמִילוּת חֲסָדִים (**إحسان ، حق**

Scanned with CamScanner

، أمر حق) / מִצְוָה (فرض ، فريضة ، أمر ، صدقة ، معروف ، عمل خيري) /
צְדָקוֹת (حق ، امتياز ، صلاحية ، تبرئة ، أفضلية، فضل ، فضيلة ، أولوية).(٧٠)

ويبدو مما سبق ، أن الترجمة العربية تخيرت المرادف "צְדָקוֹת" ، معنى للفظة "צְדָקָה" ، غير أن "צְדָקוֹת" لا تقتصر معانيها علي "حق" فقط ، وإنما تتضمن معان أخلاقية مجردة أخري ، منها (فضيلة ، فضل....). ومن ناحية أخري ، فإن السياق هو الذي يحكم انتقاء المعاني المترادفة أو المتضادة للفظة. والحديث في هذه الفقرة ، يجري عن أناس يمتدحون الإله ، ليس من أجل "حقه" ، وإنما من أجل "عدالته"، أو "عونه" ، أو "إحسانه" ، أو "نصره" ، أو "فضله" ، أو ما إلى ذلك. كذلك يجري الحديث ، في ذات الفقرة عن الصورة المقابلة لذلك الإحسان أو الفضل الإلهي ، في البلدات التي بلا أسوار تحميها في إسرائيل ؛ وهي - بالطبع – ليست "الحق" ، بقدر ما هي "الاستقامة" ، أو "الإخلاص" ، أو "الفضيلة" ، أو "الأفضلية" ، وغيرها ؛ كحمد للرب واعتراف بإحسانه. ومن ثم ، فنقل اللفظة العبرية – في المرتين –بالمقابل "حق" ، ليس صائباً تماماً ، أو دقيقاً – على الأقل ، ويمكن تعديل الترجمة إلى: "إحسان ، عدالة ، فضل ، عون" ، في المرة الأولي ، وإلى: "استقامة ، إخلاص ، فضيلة" ، في تكرار اللفظة.

٢- اللفظة "מִשְׁאֲבִים" ، التي نُقلت بالمقابل "أحواض" ؛ وتعد ترجمتها غير دقيقة. فرغم علاقة "الأحواض" بالماء ، وبمكان اجتماع الرعاة لسقاء قطعانهم ؛ إلا أن اللفظة بصورتها العربية تلك توحي بـ "اصطناعية المصدر المائي" ، إلى حد ما ، علي العكس من المعاني المعجمية للفظة العبرية (مصادر ، موارد ، مناهل ، ينابيع)(٧١) ، والتي توحي بـ "طبيعية المصدر المائي". هذا علاوة علي "قلة شاعرية" لفظة "الأحواض" داخل سياق الفقرة (في صياغتها العربية) ؛ لذا يمكن اقتراح لفظة "المناهل" أو "الينابيع" ، بدلاً منها.

٣- نقلت الترجمة العربية الفعلين "יִתְנוּ" ، "יָרַד" ، عملاً بمعناه الزمني الوارد به في النص العبري: "يثنون" ، "نزل". وبذلك تكون قد خالفت ما قال به "بر يوسف" ، من انقلاب المعني الزمني في الأفعال المقرائية إلى

Scanned with CamScanner

عكسه ، حتي ولو لم تلتحق بالفعل "واو القلب".[٧٢] غير أن الأمر ، في شأن المعاني الزمنية للأفعال ، يخضع أولاً وأخيراً للمعنى العام للسياق.

وبعد هذه المناقشة ، يمكن إعادة صياغة الفقرة (٥:١١) ، كالتالي:

"بين صوت المقتسمين عند المناهل ؛ هناك الذين يمدحون إحسان يهوه ؛ يمدحون استقامة بلداته المفتوحة (قُـراه) في إسرائيل ؛ وصوب المداخل ، حينَها ، شعبُ يهوه ينزل".

الفقرة الثانية عشرة:

"עוּרִי עוּרִי דְּבוֹרָה — עוּרִי עוּרִי דַּבְּרִי - שִׁיר
קוּם בָּרָק וּשְׁבֵה — שָׁבְיְךָ בֶּן-אֲבִינֹעַם":

"استيقظي استيقظي يا دبورة استيقظي استيقظي وتكلمي بنشيد. قـم يـا بـاراق واسبِ سبيكَ يا ابن أبينوعم".

الملاحظات علي هذه الفقرة ، في صياغتها العربية ، قليلة وبسيطة ، وتنحـصر فيما يلي:

١- نقل الاسم العبري "דְּבוֹרָה" بالمقابل "دَبُورة" ؛ وهو خطأ صوتي / إملائـي ، سبقت الإشارة إليه في معرض تحليل ترجمة الفقرة الأولى ؛ ويمكن تعديله إلـى "دبورا".

٢- فعل الأمر العبري "עוּרִי" ، نقلته الترجمة العربية ، بشكل صحيح ، بالمقابـل "استيقظي"؛ غير أن اللفظة العربية تعد "ثقيلة" في سياق شعري ؛ يراعـى فيـه رشاقة الألفاظ وإيقاعها الصوتي وتجانسه مع بقية الألفاظ ؛ ويمكـن اسـتبدالها بمرادف من قبيل "انتفضي" أو "هُبِّي"، بما يوفر للصياغة العربية شيئاً من الإيقاع الوزني (وزن "الخَبَب" مثلاً).

٣- وضعت الترجمة العربية ، بين آخر تكرارات الفعل "استيقظي" وبـين الفعـل "تكلمي بنشيد"، واو عطف (زائدة) ، ليس لها مقابل في الـنص العبـري ؛ دون ضرورة نحوية أو بلاغية أو حتى عروضية ، ما يعوق – قليلاً – تدفق "الـنَّفَس الشعري" ، ويخل أيضاً بالوزن المشار إليه "الخَبَب".

Scanned with CamScanner

٤- التعبير "דַּבְּרִי - שִׁיר" ، نقلته الترجمة العربية بالتعبير "تكلمي بنشيد" ؛ وهي ترجمة حرفية صرفة ، ويمكن نقل هذا التعبير بكلمة واحدة فقط ، من قبيل "أنشدي" ، "غنّي" ، "رنّمي" ، "ترنّمي" ، وما إلى ذلك.

وبناء علي ما سبق ، يمكن إعادة صياغة الفقرة (٥: ١٢) علي النحو التالي:

" هُبِّي ، هُبِّي ، يا دبورا ! انتفضي ، انتفضي ، ترنّمي !

قُمْ يا باراق ، وسَبْيَكَ إسبِ ، يا ابنَ أبينوعم !".

الفقرة الثالثة عشرة:

"אָז יָרַד שָׂרִיד לְאַדִּירִים עָם יְהוָה יָרַד-לִי בַּגִּבּוֹרִים":

"حينئذ تسلّط الشارد علي عظماء الشعب. الرب سلّطني علي الجبابرة".

وتبدو أولى مشكلات ترجمة هذه الفقرة ، في تحويل الترجمة العربية إياها من صيغة جملة الأمر (מִשְׁפַּט צִוּוּי) – في المقطع الأول، ومن صيغة الجملة الطلبية (מִשְׁפַּט קְרִיאָה) – في المقطع الثاني ، إلى صيغة الجملة التقريرية (מִשְׁפַּט חִוּוּי) في كلا المقطعين ، رغم وضوح صيغة المسند (الفعل) ؛ وهو ما يتضح عند مناقشة الألفاظ المترجمة خطأ في الترجمة العربية:

١- نقلت الترجمة العربية الفعل "יָרַד" ، في المرتين اللتين ورد فيهما في الفقرة ، بشكل خاطئ ، سواء من ناحية "الصيغة الصرفية" ، أو من ناحية "المعنى":

* فمن ناحية الصيغة الصرفية: ورد الفعل – في المرتين – بصيغة "الأمر" (יָרַד ← יְיָרַד ← יָרַד) ؛ ورغم ذلك نقلته الترجمة العربية بصيغة "الماضي" (تسلّط ، سلّطني)؛ مما حوّل نوع الجملة، كما سلفت الإشارة ، من "الأمر" (الطلب) ، إلى "التقريرية"، وهو ما يؤثر بدوره، وبشكل حتمي، علي دلالة الفقرة في مجموعها.

* ومن ناحية المعنى المعجمي: عكست الترجمة العربية ، فيما يبدو ، دلالة الفعل. ذلك أن الفعل العبري "יָרַד" يحمل معاني تدور كلها ، بحسب "ابن شوشان" ، حول (الانتقال من مكان مرتفع إلى مكان أدنى منه: حقيقة "من الناحية الطبوغرافية" ، أو مجازاً "المكانة" ، بحيث يتضمن معنى النزل أيضاً: "الخروج من أرض إسرائيل والاستقرار في أرض أخرى" ، وكذلك "صيرورة الشخص أو

Scanned with CamScanner

الشئ أسوأ من ذي قبل").[٧٣] وقد نقلت الترجمة العربية هذا الفعل بالصورتين **(تسلَّط ، سلَّطني)** ؛ وهما معنيان لم يثبتا للفعل العبري ، من ناحية ، كما أنهما ، ومن ناحية أخرى ، يأتيان عكس دلالة الفعل العبري ؛ حيث يعني – أي التسلُّط – الارتقاء من مكانة دنيا إلى مكانة أعلى؛ وهو ما يناقض الدلالة في الفعل العبري ، ويأتي عكسها تماماً.

وبناء علي ذلك ، يمكن تصحيح صياغة الفعل العبري المشار إليه ، في المرتين ، إلى **"انزل"**.

٢- الاسم المفرد المذكر "שָׂרִיד" ، نقلته الترجمة العربية باللفظة **"الشارد"** ؛ بالاعتماد علي التماثل الصوتي بين اللفظتين العبرية والعربية. ومن ناحية المعنى، فإن **"شارد"** هذه ، تعد أحد معاني الاسم العبري ؛ ممثلة في المرادف "פָּלִיט" ؛ الذي يعني أيضاً **(لاجئ ، هارب ، فار ، آبق...)** ، كما حدد "ابن شوشان" معنى "שָׂרִיד" بشكل أدق بأنه **"الذي ينجح في النجاة أو الإفلات أو الهروب من موضع خطر"** ، وقد اعتمد "ابن شوشان" في ذلك المعنى ، على فهمه للفظة العبرية ، بحسب ورودها في (عدد ٣٥:٢١ / يشوع ٢٠:١٠).[٧٤]

ويبدو اختيار اللفظة "شارد" غير دقيق ؛ ذلك أنه من الناحية **الصوتية** ، تبدو لفظة "**شريد**" أكثر دقة ، لموافقتها اللفظة العبرية في الوزن الاسمي ، علاوة على الأصوات المكونة للفظة **(بغض النظر عن الحركة الأولى في الاسم: طويلة في اللفظة العبرية ، وقصيرة في النظير العربي)** ، مع اعتبار التبادل الصوتي بين "السين" (العبرية) و"الشين" (العربية).

ومن الناحية **الدلالية** ، فلفظة "شارد" تجتمع فيها عدة معان لا تضمن الدقة الدلالية للفظة: **(شارد العين: يتطلع إلى غير ما له ؛ وشوارد اللغة: غرائبها ونوادرها ؛ وشارد الذهن: غير منتبه إلى ما يحيط به؛ والشارد (الرجل أو البهيمة وما إليهما): النافر باختياره).**[٧٥] هذا في حين تعني لفظة "شريد" **(من تم تشريده قسراً ؛ أو الطريد الذي لا مأوى له ؛ أو الهارب ؛ أو الشخص المفرد).**[٧٦] وبذلك تكون هذه اللفظة الأخيرة هي الأدق دلالياً لمعنى سياق الفقرة؛ حيث أن من تخاطبه

Scanned with CamScanner

دبورا - هنا - هو من شردته (أو شردتهم) الحرب عنوة ، محاولة بث الثقة فيه بعونة الاله ونصره.

- رغم أن اللفظة "**عظماء**" تعد من معاني اللفظة العبرية "אַדִּירִים" ؛ باعتبار اللفظة العربية معنى من معاني المرادف العبري "גִּבִּיר" ، إلا أن المعنى المعجمي الغالب علي اللفظة العبرية "אַדִּיר" هو (**قوي ، قدير ، شديد ، جبار...**). (٧٧) هذه المعاني الأخيرة ، هي الأنسب لسياق الفقرة ؛ حيث المطلوب في حالة الاستعداد للحرب (**ما يعكسه السياق**) ، هو "القوة والقدرة والبأس والشدة" ، وليس "العظمة" ؛ التي يمكن أن يكون مرجعها شيئاً آخر غير القوة البدنية.

وفى شأن هذه اللفظة ، فإن الخطأ الجوهرى والبارز فى الترجمة ، يتمثل فى ضم اللفظة اللاحقة عليها (עַם = **شعب**) إليها ، وتخليق حالة إضافة بينهما (לְאַדִּירִים עַם) ؛ وهو ما تعكسه الترجمة العربية (**على عظماء الشعب**) ، رغم أن اللفظتين ليست بينهما أية علاقة ، لا إضافة ولا غيره.

ويمكن تحليل ذلك الخطأ على النحو التالى:

ترتب على الفهم الخاطئ للفعل العبرى(יָרַד) ، ونقله بالمعنى "تسلَّط" ، الخطأ - أيضاً - فى ترجمة حرف النسب (ל) بالمقابل العربى (على) ، لكى تتسق مع الفعل الخاطئ (تسلَّط).

ترتب - كذلك - على الفهم الخاطئ للفعل العبرى المشار إليه ، ولحرف النسب أيضاً ، علاوة على طريقة كتابة الفقرة العبرية (بانتهاء المصراع بكلمة " עַם ") ، ترتب على كل ذلك أن تصور المترجمون أن الكلمتين المتجاورتين (לְאַדִּירִים עַם) هما تركيب إضافة مرتبط بعضه البعض ، والحقيقة غير ذلك.

- فلو انتبه المترجمون إلى ورود اللفظة (אַדִּירִים) فى حالة الإطلاق ، واحتفاظها بلاحقة الجمع المذكر ، وعدم وضعها فى صيغة المضاف بالصورة (אַדִּירֵי-) ، لأدركوا أنها ليست حالة إضافة ، وأنه لا علاقة بين الكلمتين المتتاليتين.
- وبناء على ذلك التصور الخاطئ فى قراءة الفقرة ، لم ينتبه المترجمون أيضاً إلى أن كلمة (עַם) هى بداية الشطر الثانى (**القفل**) ، وليست نهاية الشطر الأول

Scanned with CamScanner

(المصراع) ، وأنها – أيضاً تشكل مع كلمة "יְהוָה" تركيب إضافة ، وهو التركيب الذى يؤدى – فى الفقرة – وظيفة "منادى ثانى פְּנֵיָה שְׁנִיָּה".

– لذا ، فإنى أتصور الأصل العبرى المنضبط للفقرة بكاملها ، على النحو التالى:

"אָז ، יְרַד - שָׁרִיד – לְאַדִּירִים ! עָם – יְהוָה ، יְרַד לִי בַּגִּבּוֹרִים !":

والفقرة – بهذه الصورة تعد هى الأساس الذى سأعتمد عليه فى إعادة ترجمتها إلى العربية.

٤– الاسم الإلهي "יְהוָה" ، ينبغي أن يوضع بلفظة "يهوه" ، لا ترجمته إلى "الرب" ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك (انظر: الفقرات ٢:٥ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٩ ، ١١ ، ١٢).

ويمكن ، بناء علي ما سبق ، إعادة صياغة الفقرة (١٣:٥) من الأنشودة ، كالتالي:

"حينَها، تعالَ– أيها الشريد – إلى الأقوياء! يا شعب يهوه ، انزل لي بالجبارين !"

الفقرة الرابعة عشرة:

"מִנִּי אֶפְרַיִם שָׁרְשָׁם בַּעֲמָלֵק אַחֲרֶיךָ בִנְיָמִין בַּעֲמָמֶיךָ

מִנִּי מָכִיר יָרְדוּ מְחֹקְקִים וּמִזְבּוּל�ֹן מֹשְׁכִים בְּשֵׁבֶט סוֹפֵר":

"جاء من أفرايم الذين مقرهم في عماليق وبعدك بنيامين مع قومك. من ماكير نزل قضاة. ومن زبولون ماسكون بقضيب القائد".

يتجلى قصور الترجمة العربية لهذه الفقرة ، فيما يلي:

١– نقلت الترجمة العربية حرف النسب "מִנִּי" ، وهي "صورة شعرية لحرف النسب (מִן) ، تشيع كثيراً في المقرا ، وكذلك في الأدب"[٧٨] ، نقلته بالتعبير "جاء من" ، وبذلك تكون قد أضافت في الترجمة فعلاً لم يرد في النص الأصلي ، إلحاحاً منها على تفسير المعنى ، فأغفلت اللغة الإيحائية المؤسسة علي "الإضمار" ، التي للشعر. ولو أن الترجمة العربية لم تُضف ذلك الفعل (التفسيري) ، لظلّ المعنى – مع ذلك – مفهوماً.

٢– الاسم/ تركيب الإضافة "שָׁרְשָׁם" ، نقلته الترجمة العربية باللفظة "مقرهم" ، وسبقتها بالاسم الموصول "الذين" ، ولا بأس بذلك ؛ غير أن معنى اللفظة بهذه

Scanned with CamScanner

الصورة يصبح خاطئاً ؛ حيث "المقر" يدل – غالبا – علي حالة "حاضرة" ، في حين أن اللفظة العبرية " שֹׁרֶשׁ " تحيل إلى حالة ماضية تتعلق بالأصل والنشأة ، على وجه التحديد ؛ وهو ما يتبدى من خلال المعاني المعجمية للفظة العبرية ، التي أهمها – فيما يتعلق بالسياق هنا: (مصدر ، منشأ ، أصل ، مرجع ، جذر ، أساس ، كمعان للمفردات العبرية: מָקוֹר ؛ יְסוֹד ؛ עִקָּר).[٧٩] ومن ثم ، فالمعنى "مقر" ليس من بين معاني اللفظة العبرية ، ويمكن استبدالها بالمعنى (جذرهم ، أصلهم...).

٣- نقلت الترجمة العربية الاسم الجمع المذكر "מְחֹקְקִים" ، بالمقابل العربي "قضاة" ، والأصح (مشرعون/ مشترعون) ، كما سبق مناقشة ذلك في الفقرة التاسعة ، مع الإشارة إلى أن المقصود بـ"المشرعين" ، في ذلك السرد "الافتخاري" هنا ، ليس المعنى الحرفي للفظة ؛ حيث لم يكن ثمة مشرع في إسرائيل بعد الإله ، أو بعد "موسى" (بحسب العقيدة المقرائية) ، وإنما – فيما يبدو – قائمون على أمور الشريعة المتلقاة من قبل ؛ بالدرس ، أو بالشرح ، أو بالتفعيل ، أو الاتباع ، أو ما إلى ذلك ، خاصة وأن لفظة "مشترع" تعني: إما الذي "يسن الشريعة" ، أو الذي "يتبعها".

٤- الاسم الجمع المذكر "מֹשְׁכִים" ، نقلته الترجمة العربية ، باتباع مبدأ "التماثل الصوتي" في أصول اللفظتين: العبرية والعربية ، باللفظة "ماسكون" ، وهذا المعنى الأخير ليس من بين معاني اسم الفاعل "מוֹשֵׁךְ" المشتق من الثلاثي البسيط "מָשַׁךְ" ، الذي تدور معانيه حول (سحَب ، جرَّ ، جذَب ، شدَّ – كمعان للمرادفات العبرية: נָדַר ، סָחַר / تضمَّن ، أدى إلى ، كبح ، سرق ، طال ، دام ، امتدَّ – كمعان للمرادفين السابقين ، إضافة إلى المرادف: אָרַךְ / علاوة على المعاني الواردة في الهلاخا والتلمود: حصل أو استحوذ علي شئ بجاذبية / سحَر ، فتَن ، أسَر ، تكهَّن ، تنبأ ، استحضر (الأرواح) – كمعان للصيغة الفعلية المرادفة: קִדֵּם / إلى جانب المعنى الذي ترجمته: نقل شيئاً من مكان إلى مكان).[٨٠] وهذا المعنى الأخير هو الأنسب – في رأيي – للسياق ، علي أن يؤدَّي باللفظة "حاملون" ؛ ليوافق طبيعة الشئ المنقول ، أي (العصا ، القضيب ، الصولجان).

Scanned with CamScanner

٥- أيضاً نقلت الترجمة العربية الاسم "סֹפֵר" ، وهو صيغة اسم فاعل من الثلاثي البسيط (סָפַר) ، بالمقابل "القائد". غير أنه بمراجعة المعاني المعجمية للاسم العبري ، تبين عدم وجود المعنى الذي ساقته الترجمة العربية ، من بينها ؛ حيث يعني الاسم: (كاتب أدبي: شاعر ، مسرحي ، كاتب مقالات.../ خبير في كتابة الوثائق (في العصور القديمة)/ سكرتير/ مُعلّم (خاصة أمور التوراة) / حاخام توراتي كان يكتب أو ينسخ التوراة).(٨١)

وأقرب المعاني المعجمية إلى سياق الفقرة ، هو "المُعلّم" ؛ الذي يحمل دلالة "المعرفة" ، مختلفاً بذلك عن "القائد" ، ذي الدلالة "العسكرية والسياسية" الغالبة.

ويمكن إعادة صياغة الفقرة (٥:١٤) ، بناء علي الملاحظات السابقة ، وبإجراء بعض تعديلات الصياغة ، من تقديم وتأخير (مثلاً) ، علي النحو التالي:

("إفرايم": منهم مَنْ جذرُهم في "عماليق" ؛ و"بنيامين": وراءك ، مع قومك ؛

من "ماكير" أتى مشترعون ؛ و"زبولون": منه الذين يحملون صولجان المعلّم).

الفقرة الخامسة عشرة:

"וְשָׂרַי בְּיִשָּׂשכָר עִם-דְּבוֹרָה וְיִשָּׂשכָר כֵּן בָּרָק
בָּעֵמֶק שֻׁלַּח בְּרַגְלָיו בִּפְלַגּוֹת רְאוּבֵן גְּדוֹלִים חִקְקֵי-לֵב":

"والرؤساء في يساكر مع دبورة وكما يساكر هكذا باراق. اندفع إلى الوادي وراءه. علي مسافي رأوبين أقضية قلب عظيمة".

يتبدى قصور الترجمة في هذه الفقرة ، علي النحو التالي:

أولاً: الاسم "שָׂרַי" ، وهو اسم جمع مذكر في حالة الإضافة ، مضاف إليه ضمير المتكلم ؛ نقلته الترجمة العربية ، بإغفال الضمير المتصل ، باللفظة "الرؤساء" ؛ هذا المعنى الأخير هو أحد معاني اللفظة العبرية ؛ بما يجعلها ترجمة صحيحة ، غير أنه يمكن استبدالها بمعنى آخر للفظة العبرية ، يبدوأنسب للسياق ، وهو المعنى "شرفائي ، وجهائي". ذلك أن المقصود هنا – فيما يبدو – ليس الحديث عن قواد أو رؤساء ، وإنما عن القبيلة كلها ، ونعتها بالشرف أو الوجاهة

Scanned with CamScanner

امتداحاً لدورها في الحرب، وتمييزاً لها عن القبائل المتقاعسة ، التي ازدرتهـا الأنشودة: (رئوبين ، جلعاد ، دان ، آشير) ، وهي القبائل التي ورد ذكرها بـدءاً من المقطع الثالث من نفس الفقرة (١٥:٥) ، وامتد إلى الفقرة التالية (١٦:٥).

ثانياً: ترجمة حرف النسب (ב) في اللفظة "בְּעֵמֶק" ، بالمعنى "إلى" ، وهو ما يبدو ظاهرياً علي أنه خطأ ، غير أنه يمكن قبول هذه الترجمة ، باعتبار ذلك من قبيل "**الالتفات**" في العبرية ، وبصفة خاصة في حالته المسماة "**المخالفة في الأدوات**" ؛ والتي وفقاً لها: "**يعد التبادل بين حروف النسب ، وخاصة في مجال الشعر (المقرائي) ، أمراً مقبولاً ومألوفاً**" ، حيث تُستخدم أداة بمعنى أداة أخرى ، وذلك كما ورد في المواضع (مزمور ١٥:٤٥ / جامعة ١٤:٥) علي سبيل المثال(٨٢) ، وذلك علي مستوى الاستخدام في النص "**الأصلي**" ، وهو ما يمكن إجراؤه – بالتبعية – في النص "**المترجم**".

ثالثاً: ترجمة الفعل "שָׁלַח" ، بالمقابل العربي "اندفع" ، وهو خطأ من وجهتين:

١- أن الفعل العبري يرد في صيغة "المبني للمجهول סֻבַּל" ، بينما نقلته الترجمة العربية بصيغة "المبني للمعلوم פָּעַל".

٢- أن المعنى "اندفع" ليس من بين المعاني المعجمية للفعل العبري ؛ الذي تنحصر معانيه – تقريباً – في (طُرد ، أُبعد ، أُزيح ، نُحي ، أُعفى ، أُطلق ، عُزل ، هُجر ، أُرسل ، أُوفد ، انتُدب).(٨٣) ومن ثم يمكن تعديل ترجمة الفعل " أُرسل" أو " أُطلق ".

وجدير بالذكر ، أنه يبدو أن الترجمة العربية قد تأثرت ، في ترجمتها للفعل العبري ، بنظيرتها الإنجليزية ، التي أوردت هذا المقطع كالتالي: ..." "Issachar... rushing after him into....(٨٤)

رابعاً: ترجمة اللفظة العبرية "פְּלַגּוֹת" ، بالمقابل العربي "**مساقي**". وللفظة العبرية طائفتان مختلفتان من المعاني:

١- دلالة المجموعة من الناس (**جماعة من الناس ، عصبة ، طائفة ، زمرة...**)

٢- دلالة المجرى المائي الصغير (**جدول ، غدير ، نهير ، تيار...**).(٨٥)

Scanned with CamScanner

وبذلك يمكن ترجمة التعبير: **"في جماعات رئوبين"** ، أو **"عند جداول رئوبين"** (**لاحظ معنى حرف النسب ב**). ولكن إذا أريد حسم معنى واحد من كلا المعنيين ، فإن ذلك يوجب تحكيم عاملين ؛ هما **"السياق"** ، و**"المعرفة الجغرافية"**. فأما السياق ، فإنه يلاحظ أن سياق الأنشودة في الفقرتين التاليتين لهذه الفقرة (٥:١٦ ، ١٧) ، يتحدث عن **"مظاهر جغرافية وبيئية"** ، رابطاً إياها بأماكن سكنى القبائل المتحدث عنها ، وهو ما يرجح دلالة **"المجرى المائي"** (كما اتبعت الترجمة العربية). وأما المعرفة الجغرافية ، فإنه بمراجعة خريطة توزيع القبائل الإسرائيلية في عصر القضاة[٨٦] ، يبدو المكان الذي سكنته قبيلة **"رئوبين"** مطلاً علي القسم الشمالي من الساحل الشرقي للبحر الميت ، وأقصى الركن الشمالي الغربي من ذلك القطاع ، يقع عند مصب نهر الأردن في البحر الميت ؛ هذا الموقع يجعل هناك إمكانية لوجود روافد مائية صغيرة كالجداول والغدران ؛ وهو ما يرجح – هو الآخر – دلالة **"المجرى المائي"**.

ومن ثم ، يمكن استبدال لفظة **"مساقي"** ، رغم صحتها إلى حد ما ، بلفظة أكثر شاعرية وملاءمة للسياق ، من قبيل **"جداول"** ، أو **"غدران"**.

خامساً: ترجمة التعبير العبري "גְּדוֹלִים חִקְקֵי-לֵב" ، بالمقابل العربي **"أقضية قلب عظيمة"** ، وهي

ترجمة يشوبها قصور ما ، يتجلى في الآتي:

١- من الناحية **المعجمية**: نقلت الترجمة العربية التعبير "חִקְקֵי-לֵב" بالمقابل **"أقضية قلب"** ، وهي ترجمة شديدة الحرفية ، حولت المعنى المعجمي "الحقيقي" (الذي كان في أصله "كنائي") إلى معنى "كنائي" لم يقصده النص العبري بهذه الحرفية. ذلك أن التعبير عبارة عن تركيب إضافة، تتحول المعاني المعجمية لطرفيه (**المضاف ، والمضاف إليه**) داخل التركيب إلى معنى موحد للتعبير التركيبي، يؤدّى بلفظة واحدة غالباً ، وهذا ما يؤيده المعنى المعجمي للتعبير ، حيث يشير "ابن شوشان" إلى أنه تعبير **"استعاري"** أو **"مجازي"** ، يعني (מַחְשָׁבוֹת: **أفكار** ، **آراء** ، **نوايا** ، **هموم** ، **استنباطات**، **ابتكارات** / שִׁקּוּלֵי דַּעַת וְהִתְיָעֲצִיּוֹת : **إمعان النظرة** ، **إبداء المشورة**)[٨٧]، كما يوردها" قوجمان" بالمعاني (**أفكار** ، **خواطر** ، **تأملات** ، **خلجات القلب**).[٨٨]

٢- من الناحية **التركيبية**: يبدو المقطع الثالث ، في مجموعه ، علي أنه **"جملة اسمية"** ، غير أنه بسبب اختفاء ظاهرة الإعراب من العبرية ، وكذلك بسبب وجود

Scanned with CamScanner

الظاهرة البلاغية المسماة "**التقديم والتأخير** שִׁנּוּי סֵדֶר הַמִּלִּים" ، الـذي يتـضمن حالة تقديم "**المسند**" علي "**المسند إليه**"، وغيرها من عناصر الجملة علي بعضها ، بما يخالف الترتيب المألوف للجملة[٨٩] ؛ فإن مسألة تحديد عناصر الجملة - فـي ظل ذلك - تتسم بشئ من الصعوبة.

وتبدو مشكلات التركيب في هذا المقطع ، ممثلة في الآتي:

• **العنصر الأول** (בִּפְלַגּוֹת רְאוּבֵן): **يبدو هذ العنصر علـي أنـه يقـوم بإحـدى وظيفتين تركيبيتين:**

الأولى: ظرف المكان (תֵּאוּר-הַמָּקוֹם) ، حيث يتعلق معناها بالمكان "**عند جـداول رئوبين**". غير أن

ثمة مشكلة بسيطة تبدو من هذه الناحية ؛ ممثلة في كون "**الظرف**" يتعلق بوصـف "**الحدث**" ، الذي يمثله "**مسند فعلي**" ، في حين أنه إذا اعتبرنا التعبير "חִקְקֵי-לֵב" مسنداً ، فإنه يبدو "**اسمياً**". ولكن قد يحل هذه الإشكالية ، تلك القاعـدة التركيبيـة التي ذكرها "**تهير**" - بقوله: "**يتعلق الظرف بالفعل بوجه عام ، إلا أنـه يتعلـق أحياناً بالاسم كذلك**".[٩٠]

الثانية: وظيفة "المسند" (הַנָּשׂוּא) ، لاضطلاع هذا العنصر بوظيفـة "**إخباريـة**"، يقوم بها المسند الاسمي ، خاصة وأن هذا العنصر عند اعتباره مـسنداً ، يكـون "**اسمياً مركباً**": مضاف "בִּפְלַגּוֹת". (**مركب نسبة**) + **مضاف إليه** "רְאוּבֵן" (اسـم علم) ، أي في مجموعه يكون "**تركيب إضافة**".

• **لعنصر الثاني**(גְּדוֹלִים חִקְקֵי-לֵב): ومشكلة هذا التعبير ، أنـه - بحـسب الصياغة العبرية - يمكن ترجمته: "**عظماء متـأملون**" ؛ أمـا الترجمـة العربية فقد استخدمت أسلوب "**التقديم والتأخير**" ، ونقلت التعبير: "**أقضية قلب عظيمة**". وبحسب هذه الترجمة الأخيرة (**العربية**) ، يكـون التعبيـر مركباً كالتالي: **مسند إليه** (**أقضية قلـب**) + **صـفة** (**عظيمـة**) ، وبهـذا التركيب يعتبر التركيب العبري للتعبير (**الذي عكسته الترجمة العربيـة**) محتوياً علي خلل ما ، حيث أنه باتباع التركيب العربي ، تكـون الـصفة (**عظيمة** = גְּדוֹלִים) سابقة علي الموصوف (**أقـضية قلـب** = חִקְקֵי-לֵב) في التركيب العبري ؛ وهو ما يخالف قواعد التركيب في كلتـا اللغتـين. ومن الواضح خطأ الترجمة العربية في فهم التعبير.

Scanned with CamScanner

وبغض النظر عن خطأ الترجمة العربية ، فإن التركيب العبري يمكن تحليله بناء علي وجهتي نظر:

الأولى: גְּדוֹלִים **= مسند إليه ،** חִקְקֵי-לֵב **= مسند إسمي (تركيب إضافة)** ، وفي هذه الحالة يعتبر

العنصر الأول من الجملة (בְּפַלְגוֹת רְאוּבֵן) **"ظرف مكان".**

الثانية: גְּדוֹלִים **= مسند إليه ،** חִקְקֵי-לֵב **= تابع للمسند إليه (صفة)** ، وفي هذه الحالة يعتبر

العنصر الأول من الجملة (בְּפַלְגוֹת רְאוּבֵן) **"مسنداً" (تركيب إضافة).**

وإذا أريد اختيار إحدى وجهتي النظر المعروضتين ، فإني أميل إلى الأخذ بوجهة النظر الثانية ، وتأسيساً علي ذلك ، يتكون المقطع الثالث من الفقرة (١٥:٥) علي النحو التالي:

(בְּפַלְגוֹת רְאוּבֵן) **= مسند مقدَّم (تركيب إضافة)** + (גְּדוֹלִים) **= مسند إليه (إسم عام)** + (חִקְקֵי-לֵב) **= تابع للمسند إليه (صفة).** مع الإشارة إلى أننا نكون بصدد حالة "تقديم" للمسند ، و"تأخير" للمسند إليه ، من أجل إبراز العنصر المقدم.(٩١)

وبناء علي ذلك ، يمكن تعديل ترجمة الفقرة (١٥:٥) ، علي النحو التالي:

"وجهائي في "يساكر" مع "دبورا" ؛ و"يساكر" ، كما "باراق" ،
إلى الوادي أُطلق خلفه ، عند جداول "رئوبين" ،
عظماء متأملون (ذوو مشورة) !"

الفقرة السادسة عشرة:

"לָמָּה יָשַׁבְתָּ בֵּין הַמִּשְׁפְּתָיִם לִשְׁמֹעַ שְׁרִקוֹת עֲדָרִים
לִפְלַגוֹת רְאוּבֵן גְּדוֹלִים חִקְקֵי-לֵב":

"لماذا أقمت بين الحظائر لسمع الصفير للقطعان. لدى مساقى رأوبين مباحث قلب عظيمة".

ليس ثمة أخطاء جوهرية في هذه الفقرة ، وإنما بعض الملاحظات البسيطة ، ممثلة فيما يلي:

١- نقلت الترجمة العربية التعبير "שְׁרִקוֹת עֲדָרִים" بالمقابل **"الصفير للقطعان"** ، وذلك بتعريف المضاف ، وإضافة لام النسب (الجر) للمضاف إليه. وقد أحدث هذا

Scanned with CamScanner

نوعاً من "**التحديد الدلالي**"؛ الذي يتنافر مع التعبير الشعري ؛ الذي يقوم – في أساسه – على **الإيحاء / التعدد والتوسيع الدلالي** ، هذا في حين أنه لو اتبعت الترجمة العربية أسلوب الصياغة العبرية ، لأصبحت الترجمة الدقيقة والأكثر ثراء دلالياً ، هي "**صفير القطعان**" ؛ وهي الترجمة التي تكسب التعبير توسيعاً دلالياً ، يتناغم مع أسلوب "**الإيحاء**" و"**المراوغة الدلالية**" ، ما يلائم طبيعة التعبير الشعري.

٢- يأتي المقطع الثالث في هذه الفقرة ، تكراراً للمقطع الأخير في الفقرة السابقة ، مع تعديلين ، هما: استخدام التعبير "חִקְרֵי-לֵב" ، بدلاً من "חִקְקֵי-לֵב" ، ومعناهما واحد تقريباً[٩٢] ، وكذلك استخدام حرف النسب (ל) متصلاً باللفظة "פְּלַגּוֹת" ، بدلاً من نظيره (ב).

والتعديل الأول ليس ذا تأثير علي المعنى ، لأن كلا التعبيرين له نفس المعنى. أما التعديل الثاني ، فيقتضي تعديل ترجمة لفظة "פְּלַגּוֹת": فكما أشير آنفاً ، تقع معاني هذه اللفظة العبرية بين معنى: "**الجماعة من الناس**" و"**المجرى المائي الصغير**" ، وقد تمت ترجمتها في الفقرة السابقة بمعنى "**المجرى المائي**" (**الجداول**) ، بحكم اتصالها بحرف النسب (ב) الدال علي "**الظرفية المكانية**" ، تمشياً مع السياق ، وهو المعنى الذي لا يصلح كترجمة للفظة هنا ، وذلك لتغيير حرف النسب إلى (ל) ، الدال هنا ، وبحسب السياق ، علي "**النسبة**" وليس "**الظرفية المكانية**". ومن ثم ، فلا يُتصور ترجمة اللفظة في هذه الفقرة بالتعبير "**لجداول (رئوبين)**" ، وإنما المنطقي ترجمتها: "**لجماعات (رئوبين)**".

وتجدر الإشارة إلى شيوع أسلوب "**التهكم**"[٩٣] ، من المقطع الأخير في الفقرة السابقة (١٥:٥)، وامتد حتى شمل هذه الفقرة بكاملها ، وكذلك الفقرة (١٧:٥) ؛ متزامناً مع الحديث عن القبائل التي تقاعست عن المشاركة في الحرب ، وأبرزها قبيلة "رئوبين" ، المتحدث عنها في المواضع المشار إليها.

وفي ضوء ما سبق ، يمكن ترجمة الفقرة (١٦:٥) ، أو تعديل ترجمتها ، علي النحو التالي:

"**لماذا تواجدتَ بين الحظائر ؟! لسمع صفير القطعان ؟!**

لجماعات "رئوبين" عظماء متأملون (ذوو مشورة) !".

Scanned with CamScanner

مخلد) ، مشتقة من الثلاثي البسيط "שכן" ، الذي يعني (**سكن ، قطن ، استقر ، أقام ، توطن ، آوى...**) ، وصيغة اسم الفاعل منه "שׁוֹכֵן" ، ومنه التعبير المركب "שׁוֹכֵן עַד = الله ، **الحي القيوم**".(٩٤) وقد نقلتها الترجمة العربية بمقابل صيغة "**فعلية**" (**فعل ماض = سكَنَ**) ، مما أضفى على "**الاسم**" ، الذي يُفترض فيه - كصيغة صرفية - خلوه من معنى "**الزمن**" ، معنى زمنياً محدداً بالماضي ، وهو ما لم يقصده النص العبري ، وإلا لاستخدم الفعل بدلاً من الاسم المشتق منه.

(ب) نقلت الترجمة العربية الفعلين ، الواردين في صيغة المستقبل ، "יָגוּר" و"יִשְׁכֹּן" ، بمقابلين عربيين في زمن الماضي: "**استوطن**" و"**سكن**". وبغض النظر عن مسألة المعنى المعجمي في كلا الفعلين ، فإن الترجمة العربية تكون - بذلك - قد اتبعت ما أورده "بر يوسف" (وسلفت الإشارة إليه) ، من أن لغة المقرا الشعرية تعكس المعاني الزمنية للوزنين الدالين علي الماضي والمستقبل ، حتى لو لم يتصل بهما واو القلب (**انظر** تحليل الفقرتين: الثامنة ، والحادية عشرة). ومع ذلك ، لم تتبع الترجمة العربية نفس القاعدة ، في نقلها للفعل - الوارد في المقطع الثالث - "יָשַׁב" ، حيث نقلته بنفس معناه الزمني (الماضي = **أقام**). والفيصل في تحديد المعاني الزمنية للأفعال ، هو السياق ، كما سلفت الإشارة إلى ذلك. والسياق هنا - في غالبه - سياق "وصفي" ، يتطلب وضع الفعلين العبريين المشار إليهما ، في زمن "المضارع" العربي ، الذي يلائم وصف "حالة قائمة حاضرة أو ماثلة وقت السرد الشعري" ، مع بقاء الفعل الثالث "יָשַׁב" بنفس معناه الزمني الماضي (**بقى** ، أقام) ، لأنه لا يدل - في السياق - علي الماضي (**بشكل مطلق**) ، وإنما يصف حدثاً ماضياً يخص قبيلة "آشير" ، وهو الحدث الذي استمر إلى الحاضر ، فأصبح يشير إلى ذلك الحاضر ، بعطف الفعل "יִשְׁכֹּן" عليه ، وهو العطف "**المضمر**" ، لا "**الظاهر**" عن طريق أداة.

٢- فيما يتعلق بالتعبير "בְּעֵבֶר הַיַּרְדֵּן" ، الوارد في المقطع الأول ، فقد نقلته الترجمة العربية بالمقابل "**في عبر الأردن**" ، وهو دأب المقرا عموماً في ترجمة هذا التعبير العبري. غير أن التعبير العربي/ المترجم ، يعد ذا دلالة "**مطلقة - إلى حد ما - غير محددة**". ذلك أن اللفظة "עֵבֶר" تعني - معجمياً: (**جانب ، جهة ، ناحية**

Scanned with CamScanner

، **صوب ، مقابل ، فوق...**)[٩٥] ، وعند ورودها مع اسم المنطقة (الأردن – مثلاً) ، فإنها لا تحدد بقعة بعينها ، أو اتجاهاً جغرافياً معيناً من هذه المنطقة. والسياق ، الوارد فيه التعبير ، يتغلق بتحديد بقعة معينة لسكنى قبيلة "جلعاد". هذا "**اللا تحديد المكـاني**" الناتج عن ترجمة التعبير العبري علي هذا النحو "**في عبر الأردن**" ، يناقضه المعنى المعجمي للتعبير العبري "עֵבֶר הַיַּרְדֵּן" ، **الذي يعد اختصاراً** للاسم الكامل "עֵבֶר הַיַּרְדֵּן מִזְרָחָה" = **(جانب الأردن جهة الشرق)** ، وهو بشكل محدد: "**شرق الأردن**" ، لأن التعبير العبري كنية تطلق على القسم – من أرض إسرائيل (بحسب ابن شوشان) – الممتد في الجهة الشرقية (**النهر**) الأردن.[٩٦] لذا يُقترح ترجمة التعبير العبري المذكور بـ "شرق الأردن" ، خاصة وأن خريطة توزيع القبائل الإسرائيلية تشير إلى سكنى قبيلة "جلعاد" (جاد) في القطاع الأوسط من الضفة الشرقية لنهر الأردن.[٩٧]

٣- فيما يتعلق بالمقطع الثاني (דָּן לָמָּה יָגוּר אֳנִיּוֹת = **ودان لماذا استوطن لدى السفن**) ، هناك تعليق أبداه بعض باحثي المقرا، ومؤداه أنه: لم يُعرف عن قبيلة "دان" أنها سكنت علي شاطئ البحر ، أو أنها مارست أي نشاط بحري. كذلك بعد اكتشاف نصوص أوجاريت، عُثر علي كلمة في ثلاثة نصوص منها ، تشبه اللفظة العبرية "أ ن ي و ت" (يقصدون "אֳנִיּוֹת") ، التي تعني "**سفن**" – من الناحية اللفظية ، غير أنها تختلف عن اللفظة العبرية في المعنى ، حيث تعني اللفظة الأوجاريتية ، وصورتها "**آني**" ، "**مستريح ، مسترخ**" ، هذا علاوة علي أن اللفظة الأوجاريتية مسبوقة ، في النصوص الواردة فيها ، بكلمة – صورتها "ج ر" ، وتعني "**يمكث ، يبقى**" ؛ فعد الباحثون اللفظة الأوجاريتية الأخيرة بمثابة معادل للفعل العبري "**جور**" (**يقصدون** יָגוּר / גָּר). وبناء علي ذلك كله ، ترجم الباحثون ، أصحاب هذا الرأي ، المقطع الثاني من الفقرة (١٧:٥) ، علي النحو التالي "**ودان لماذا بقى مستريحاً ومسترخياً**".[٩٨]

والحق أن ما ساقه باحثو المقرا من رأي يتعلق بالمقطع الثاني ، فيه وجاهة علمية ، إلى حد ما ، لكنه يصطدم في ذات الوقت بعدة معارف تناقض رأيهم ؛ منها:

Scanned with CamScanner

، وإن لم تُشتهر قبيلة "دان" بأية نشاطات بحرية ، إلا أن مراجعة خريطة توزيع القبائل الإسرائيلية في عصر القضاة ، توضح أن قبيلة "دان" كان لمنطقة سكناها مواحل بحرية مشتركة مع قبيلة "إفرايم" ، تطل على المنطقة البحرية الواقعة بين "أشدود" (أو ربما "جبيل") وبين "يافا" ، وهي المنطقة التي تضم "يافا" نفسها ، وربما كانت "دان" مستأثرة وحدها بتلك السواحل ، بينما سكنت "إفرايم" المناطق الداخلية[٩٩] ، ومن ثم فقد كانت "دان" تطل على مواحل بحرية ، مما يتعارض مع الرأي السابق لباحثي المقرا.

• أن مصدر المعلومة التي انتقدها (أو بالأحرى صححها) باحثو المقرا ، هو أنشودة شعرية" ، قد لا تكون أو لا تصلح مصدراً "دقيقاً" للمعلومات ، حيث يركز الشعر على الأسلوب ، والبلاغة ، والإيقاع، وما إلى ذلك ، بينما تمتزج فيها الحقائق بالخيال "الشعري" ، وهو ما يجعل الشعر مصدراً "غير موثوق تماماً" للحقائق التاريخية أو الجغرافية وما أشبه.

• يبقى الأهم ، في صدد تعليقات باحثي المقرا ، هو ما قصدوه بمقابلتهم اللفظة العبرية "אֳנִיּוֹת" باللفظة الأوجاريتية "آني". وبمراجعة الألفاظ العبرية المكونة من الجذور: (א.נ / א.ו.נ / א.י.נ/ א.נ.א / א.נ.ה / א.נ.י) ، والشبيهة باللفظة الأوجاريتية ، وُجد أن أياً من الألفاظ العبرية المكونة من تلك الجذور ، لا تتضمن معنى شبيهاً بمعنى اللفظة الأوجاريتية (مستريح ، مسترخ) ، وتتراوح هذه الألفاظ بين: أدوات الاستفهام ، والنداء ، والضمائر ، والأسماء ، والأفعال ، التي تخلو من معنى مماثل ، وأبرز الألفاظ العبرية الشبيهة ، هي "אֳנִי" (أسطول) ، و"אֳנִיָּה" (سفينة).(١٠٠)

٤- أما أبرز أخطاء الترجمة العربية لهذه الفقرة ، فيكمن في نقل اللفظة العبرية (מִקְנֵיהֶם) – الواردة في المقطع الأخير – بالمقابل العربي "قُرْضه". ويبدو الخطأ هنا ممثلاً فيما يلي:

• من ناحية **الصيغة الصرفية**: فاللفظة العبريةهي اسم **جمع** مذكر في حالة الإضافة إلى ضمير المفرد

المذكر الغائب ، وقد حولته الترجمة العربية – من ناحية العدد – إلـى "مفـرد" ، دون أية ضرورة لغوية تدعو إلى ذلك.

• من ناحية المعنى: فاللفظة العبرية (الجمع) ، صورة المفـرد منهـا "מִפְרָץ" ، والمحدد معناها المعجمي بـ (لسان البحر ، أو المكان الذي يقتحمه البحر ويدخل عنده إلى حافة اليابسة شاقاً إياه)[١٠١] ، أي ما نسميه "الشرم" أو "الخليج". وقـد نقلته الترجمة العربية ، اعتماداً علي قاعدة "التماثل الصوتي" ، بالمقابل "فُـرْض" ، وهو مقابل عربي خاطئ من ناحية الصيغة ؛ ذلك أن أقرب مشتقات الجذر العربي (ف.ر.ض) مشابهة لمعنى اللفظة العبرية ، هي اللفظة (المفرد المؤنث) " فُرْضة" ، التي تعني ، باستخدامها كمضاف مع "النهر" ، "فوهة النهر ، مشرب الماء منه ، الثلمة التي في النهر ، أي الكسرة التي فيه" ، ومع "البحر" ، تعني "محط السفن" ، وجمعها (فُرَض وفِراض).[١٠٢]

ومن ثم تكون الترجمة العربية قد حولت اللفظة – علي المستوى اللفظي – من "المذكر" إلى "المؤنث" ، ومن ناحية اخرى ، فاللفظة المترجمة "مهجورة" تقريباً ، و"ثقيلة" – بالنظر إلى سياق شعري. وكان بإمكان الترجمة العربية وضع مرادف ، بدلاً منها ، يناسب السياق الشعري. ولئن كانت اللفظة المرادفة "خليج" ، بحسب تعبير المعجم الوسيط ، "مجازة" ، أي حديثة الاسـتخدام المعجمـي فـي المعنـى المذكور ، فإن هناك لفظة أخرى مرادفة ، تبدو شائعة في زمن وضـع الترجمـة العربية للمقرا (الثلث الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي) ، وهي لفظة "شرم" التي تعني أيضاً "خليج".[١٠٣] ويمكن ، بعد ذلك ، إعـادة صـياغة الفقـرة (١٧:٥) من أنشودة دبورا ، علي النحو التالي:

("جلعاد" بشرق الأردن ساكن ! و"دان" لِمَ يسكن السفن ؟!
بقى "آشير" لدى ساحل البحار ؛ وعلى خلجانه يستقر !).

Scanned with CamScanner

الفقرة الثامنة عشرة:

"זְבֻלוּן עַם חֵרֵף נַפְשׁוֹ לָמוּת נַפְתָּלִי עַל מְרוֹמֵי שָׂדֶה":

"زبولون شعب أهان نفسه إلى الموت مع نفتالي علي روابي الحقل".

هذه الفقرة ، التي تعود فيها الأنشودة إلى مديح بقية القبائل المشاركة في الحرب ، وتحديداً قبيلتي "زبولون" و"نفتالي" ؛ تبدو عليها بعض الملاحظات في ترجمتها العربية:

أولاً: في المقطع الأول من الفقرة ، ورد التعبير "חֵרֵף נַפְשׁוֹ לָמוּת" ، الذي نقلته الترجمة العربية بالتعبير "**أهان نفسه إلى الموت**" ، وهي ترجمة تبدو "**حرفية**" ، بالنظر إلى المعنى المعجمي للتعبير ، الذي يعد – بحسب ابن شوشان – تعبيراً تركيبياً ، يعني:

- סִכֵּן אֶת חַיָּיו = **عرض حياته للخطر.**
- הִשְׁלִיךְ נַפְשׁוֹ מִנֶּגֶד = **خاطر بحياته ، عرض نفسه للخطر.**(١٠٤)

وما فعلته الترجمة العربية ، أنها لم تلتفت إلى المعاني المعجمية للتعبير ، ونقلته بشكل حرفي (كلمة كلمة) ، وهو ما يمكن أن يعد **فجاجة نقلية** ، إلا أن الأمر علي العكس من ذلك ؛ حيث جاءت الترجمة الحرفية ، التي قدمتها الترجمة العربية ، أكثر "**بلاغة وجمالاً**" من المعاني المعجمية للتعبير ، التي تتسم بالتقريرية وتفتقر للجمال البلاغي.

ثانياً: اتبع النص العبري لهذه الفقرة أسلوب "**التقديم والتأخير**" ، وذلك عن طريق تأخير "**المسند إليه الثاني**" (נַפְתָּלִי) ، والذي تم عطفه علي "**المسند إليه الأول**" (זְבֻלוּן) ، عن طريق واو العطف ، في الجملة "**المرتبطة**" ، إلى ما بعد البدل ، والمسند ، والمفعولين. وبهذا تكون الفقرة (١٨:٥) – في مجموعها – "**جملة شاملة مُشَفَّت כוֹלֵל**" ، يتعدد فيها "**المسند إليه**" ، وتتكون علي النحو التالي:

נַפְתָּלִי (مسند إليه أول) ←עַם (بدل) ←חֵרֵף (مسند فعلي) ←נַפְשׁוֹ (مفعول أول مباشر) לָמוּת (مفعول ثان غير مباشر)← זְבֻלוּן (مسند إليه ثان مؤخر) ←עַל מְרוֹמֵי שָׂדֶה (ظرف مكان).

Scanned with CamScanner

ويمكن تصور الجملة في أصلها ، قبل إجراء أسلوب تأخير المسند إليه الثاني ، علي النحو التالي:

זְבוּלוּן וְנַפְתָּלִי (שְׁנֵי) עַמִּים חֵרְפוּ נַפְשׁוֹתֵיהֶם לָמוּת עַל מְרוֹמֵי שָׂדֶה.

ويبدو أن أصحاب الترجمة العربية قد أدركوا هذه اللعبة اللغوية البلاغية (**تأخيرالمسند إليه الثاني**) ، غير أنهم ، في التعبير عنها – علي مستوى الصياغة العربية ، لم يحالفهم التوفيق ، حيث استبدلوا (**واو العطف**) بحرف الجر العربي (**مع**) ، الذي يفيد "**المصاحبة**" أيضاً ، لكن الصياغة جاءت غامضة – إلى حد ما – ولم تؤد المعنى كما تم فهمه من السياق العبري.

لذا ، فإنه – وبحسب ذلك الفهم المشار إليه – يمكن أداء الصيغة العربية للمقطع الثاني من الفقرة ، كالتالي: "**هو ونفتالي...**" ، أو"**ونفتالي كذلك...**".

ثالثاً: ورغم فهم الترجمة العربية للعبة اللغوية المشار إليها في النقطة السابقة ، فإنها قد أخطأت في نقلها التعبير "מְרוֹמֵי שָׂדֶה" بالمقابل "**روابي الحقل**". ويكمن خطأ هذه الترجمة في ناحيتين:

١- نقل اللفظة الأولى "מְרוֹמֵי" ، باللفظة "روابي" ، أي الأماكن المرتفعة (**معنى حسي**) ، وهو بالفعل من المعاني المعجمية للفظة العبرية ، غير أن للفظة نفسها معان مجردة تدل علي (**العلو ، الرفعة ، الجلال ، القمة ، الذروة ، الأوج من كل شئ**) ، علاوة علي معنى "**اتجاه الأعلى**" ، وغيرها.[١٠٥] وقد تخيرت الترجمة العربية المعنى غير المناسب للسياق ، رغم أن مناقشة النقطة السابقة (**ثانياً**) قد أوضحت فهم الترجمة العربية لسياق الفقرة ! وقد أدى هذا بدوره ، إلى فهم خاطئ (**آخر**) ، أو بالأحرى اختيار غير مناسب للفظة الثانية "שָׂדֶה".

٢- نقل اللفظة "שָׂדֶה" بالمقابل "**الحقل**" ، وهو اختيار – لمعنى اللفظة – تأسس علي اختيار اللفظة الأولى ، وهو اختيار خاطئ بالنسبة لمعنى كلتا اللفظتين ، لا يناسب السياق بأي حال. فالتعبير المترجم "**على روابي الحقل**" ، يشير إلى ممارسة كل من "**زبولون**" ، و"**نفتالي**" حرفة (الزراعة) ، وهو ما يتنافر تماماً مع التعبير "أهان نفسه للموت". وإذا أدركنا أن من بين المعاني المعجمية للفظة "שָׂדֶה" ، ما يشير إلى ميدان المعركة ، وهو ما يمثله المعنى (**ميدان أو منطقة أو ساحة**

Scanned with CamScanner

...ق)[١٠٦] ، ويربط هذا المعنى بالتعبير "أهان نفسه إلى الموت" ، أي "عـرّض
...لخطر (الموت في القتال)" ، يتضح معنى السياق:
...ورة تخص قبيلتي "زبولون" و"نفتالي" بمديح خاص ، لأنهما "أهانا نفسيهما
...سهما بالموت/ عرضا أنفسهما للموت" ، بتصدرهما صفوف المقـاتلين
...ى رأس الميدان" ، وهذا المعنى الأخير ، هو الأنـسب للـسياق ، والأصـلح
...جمة التعبير العبري "עַל מְרוֹמֵי שָׂדֶה".
...ء على الملاحظات السالفة ، يمكن إعادة صياغة الفقرة (١٨:٥) ، كالتالي:
...زبولون" شعب أهان - إلى الموت - نفسه ، وكذلك "نفتالي" ، علـى رأس
...الميدان).

الفقرة التاسعة عشرة:

"בָּאוּ מְלָכִים נִלְחָמוּ
אָז נִלְחֲמוּ מַלְכֵי-כְנַעַן
בְּתַעְנַךְ עַל-מֵי מְגִדּוֹ
בֶּצַע כֶּסֶף לֹא לָקָחוּ":

...ء ملوك. حاربوا. حينئذ حارب ملوك كنعان في تعنك على مياه مجدو. بـضع
...نة لم يأخذوا".

لا تبدو في هذه الفقرة ثمة أخطاء تركيبية أو دلالية ، سوى لفظة واحدة ، هي لفظة "בֶּצַע" ، التي نقلتها الترجمة العربية ؛ اعتماداً علي "التماثل الصوتي" ، ولكن بمخالفة المعنى ، باللفظة "بضع". فاللفظة العبرية – معجمياً – تعني (ربح ، كسب ، مكسب ، مغنم ، منفعة (בֶּצַע) / تعويض ، أجر ، عوض ، مقابل (תַּגְמוּל) / ثروة ، مال ، نقود (הוֹן) وبخاصة المال المتحصل بلا شرف أو نزاهة ، أي مـا يُغـنم بالحرب (كقيمة الحرب أو سلبية السرقة مثلاً).[١٠٧] ومن ثم ، فليس للفظة العبريـة المعنى "بضع" ؛ وهي لفظة مشتقة من الفعل "بَضَع" ، ولها معنى محدد ، هو (العدد بين الثلاث والعشر) ، وتأتي بنفس المعنى بالصورة "بضعة" أيضاً.[١٠٨]

ومن ثم ، فنقل اللفظة العبرية بهذه الصورة خاطئ ، كما لا يتناسب مـع الدلالة السياقية ، والأقرب ترجمتها "غنيمة" ، لأنها تناسب ما يُتحصل بالحرب.

وبالتالي تكون صياغة الفقرة (١٩:٥) من الأنشودة ، كالتالي:

"ملوك أتوا ، حاربوا ؛ لوك "كنعان" – حينها – التحموا ؛
في تَعْنَك" ، علي مياه "مجدُّو" ؛ غنيمةً فضةً لم ينالوا !".

Scanned with CamScanner

الفقرة العشرون:

"מִן-שָׁמַיִם נִלְחָמוּ הַכּוֹכָבִים מִמְּסִלּוֹתָם נִלְחֲמוּ עִם סִיסְרָא":

"من السموات حاربوا. الكواكب من حبكها حاربت سيسرا".

توجد ملاحظتان بسيطتان علي ترجمة هذه الفقرة:

الأولى: نقلت الترجمة العربية الفعل "נִלְחֲמוּ" بصيغتين مختلفتين قليلاً: ففي المقطع الأول ، نقلتها باللفظة "**حاربوا**" ؛ وفي المقطع الثاني ، باللفظة "**حاربت**". والصيغة الثانية هي الأصح ، حيث أن الفعل "مسند" إلى الكواكب ، وهي اسم ذات لغير العاقل (**سواء كان معناها حقيقياً أو مجازياً = الملائكة**) ، ومن المألوف – في العربية – معاملة غير العاقل معاملة "**المؤنث**" ، في إسناد الضمائر بصفة خاصة. لذا فاللفظة "**حاربت**" أو "**التحمت**" (**للتماثل الصوتي**) تكون أفضل.

الثانية: أغفلت الترجمة العربية لفظة عبرية وردت في آخر المقطع الثاني ، فلم تترجمها ، وهي أداة

النسب "עִם" ، وربما كان لها – في ذلك – بعض الحق ، حيث خشى المترجمون من إضافة اللفظة

"مع" ، كترجمة لأداة النسب العبرية ، بجوار الفعل "**حاربت**" ، أن يُفهم من السياق "**حرب الكواكب مع**

(إلى جانب) سيسرا ، ضد بني إسرائيل" ؛ ذلك أن أداة النسب العبرية تدور معانيها كلها – تقريباً –

حول "**الرفقة والمصاحبة والمعية والجوار**" (**مع ، بصحبة ، بمعية ، برفقة ، إلى جانب...**).[١٠٩] غير

أنه من المتصور تحول دلالة "**المعية**" في الأداة العبرية (وبالمثل في العربية) ، أثناء السياق ، إلى معنى "**الضدية**" ، تبعاً لصيغة الفعل، فلو قيل – مثلاً: "**حارب مع**" ، فإنها – غالباً – تعني "**المعية**" ، بينما لو قيل: "**تحارب مع**" أو "**تقاتل (التحم) مع**" ، فإنها تشير إلى "**الضدية والصراع**".

وبذلك يمكن إعادة الصياغة ، كالتالي:

"من السموات حاربتْ ؛ الكواكب من حُبُكها التحمتْ مع "سيسرا" !".

Scanned with CamScanner

الفقرة الحادية والعشرين:

"נַחַל קִישׁוֹן גְּרָפָם נַחַל קְדוּמִים נַחַל קִישׁוֹן תִּדְרְכִי נַפְשִׁי עֹז".

نهر قيشون جرفهم. نهر وقائع نهر قيشون. دوسي يا نفسي بعز".

نجد في هذه الفقرة بعض الأخطاء ، علاوة علي بعض الملاحظات ، الجديرة بالتوقف عندها ، وتتمثل فيما يلي:

أولاً: نقلت الترجمة العربية اللفظة "קְדוּמִים" باللفظة "**وقائع**" ، وهي ترجمة غريبة ، غير مفهوم ، لا

معناها السياقي ، ولا مبررها. فمن ناحية ، فاللفظة العبرية ليست متعددة المعاني المعجمية ، وإنما لها

معنى محدد (יְמֵי-הַקֶּדֶם / הַיָּמִים שֶׁעָבְרוּ = **العصور القديمة ، الأيام الغابرة**).(١١٠) وبرغم ذلك

، نقلتها الترجمة العربية بلفظة غامضة تماماً من الناحية السياقية ، من حيث كونها لا تنتمي إلى

المعاني المعجمية للفظة العبرية – من ناحية ، وكون معناها "**العربي**" يتنافر والسياق ، حيث إنها تعني

(**الأحوال والأحداث ، والحروب والقتال ، ونزول الطير عن طيرانه ، ومناقع الماء ؛ ومفردها "وقْعة"**

- على غير قياس).(١١١)

ثانياً: الفعل "תִּדְרְכִי" في المقطع الثالث ، نقلته الترجمة العربية بشكل مثير للجدل ، من ناحيتين:

١- **ناحية الصيغة:** فالصيغة الفعلية العبرية ، وردت في "**المستقبل**" ، بينما نقلتها الترجمة العربية بصيغة "**الأمر**". غير أنه فيما يبدو ، أن السياق قد حتم ذلك ، حيث يمثل المقطع "**جملة طلبية**" ، وهي الجملة التي تقوم على توجيه الخطاب عبر فعل "**الأمر**" ، وليس "**المستقبل**" أو "**الماضي**". هذا علاوة علي أن الدراسات المقارنة للغات السامية (**خاصة بين العبرية والعربية**) قد أشارت إلى أن العبرية أحياناً

Scanned with CamScanner

تستخدم صيغة "**المضارع**" (**المستقبل**) و"**الماضي**" ، للدلالة علي الأمر ، باستخدام (**واو القلب**) ، شريطة أن يكون قبلها صيغة أمر ، كما ورد في (**لاويين ٤:٢٥**).[١١٢] وهذه الحالة غير متوافرة هنا ، إلا أن المقرا تستخدم – أحياناً – صيغة "**المضارع**" (**المستقبل**) ، للدلالة علي "**الأمر**" ، دون استخدام (واو القلب) ، مثلما ورد في: الفعل "וְקִיִּם" (خروج ٢:٤٠ ؛ وانظر أيضاً: خروج ٢:١٤) ، وفي الفعل "תֹּאבַל" (**خروج ٦:١٣**) ، حيث الصيغة "**مستقبل**" ، ولكن الدلالة "أمر" ، وهو ما يشبه اتصال (**لام الأمر**) بالفعل المضارع في العربية.[١١٣]

ويُفترض – في هذا الصدد – أنه لو لم يكن أصحاب الترجمة العربية على علم بهذه القواعد ، فإنهم – علي الأقل – يكونون قد حكّموا السياق في ترجمتهم تلك ، التي وفقوا فيها بشكل ملحوظ.

٢- **ناحية المعنى**: نقلت الترجمة العربية الفعل العبري المشار إليه بالمقابل "**دوسي**" ، وهو لفظ غير مناسب للسياق ، إلى حد ما ، كما أنه ليس من بين المعاني المعجمية للفعل العبري: (נָעַד : **خطا ، مشى ، سار ، سار بخطى واسعة** ، **تقدّم** / הָלַךְ : **مشى** ، سار ، **سلك** ، **خطا** ، **ذهب** ، **مضى** ، **راح**، **سافر** ، **تجوّل** ، **توجّه إلى...**).[١١٤] هذا إلى جانب أن "**الدوس**" يحمل دلالة "**قوة وعنف الفعل الحركي**" ، بشكل أكبر من المعاني المعجمية للفعل العبري. ويبدو أن اختيار اللفظة "**دوسي**" قد تأسس علي فهم الترجمة العربية للفظة "לא" بمعنى "**القوة**" ، دون بقية معانيها ، رغم أن السياق يوحي بدلالة السير بـ "**خيلاء وعز وجلال**" ، وهي معان تقل فيها دلالة "**قوة الفعل الحركي**" ، بينما تبدو فيها "**قوة الفعل النفسي**".

ثالثاً: نقلت الترجمة العربية اللفظة "נַפְשִׁי" بالمقابل "**يا نفسي**". ويلاحظ هنا أن اللفظة العبرية تناسب أساليب التعبير في النصوص العبرية ، خاصة مع عدم وجود أدوات للنداء في العبرية ، غير أنه في العربية ، يشيع – تقريباً – استخدام اللفظة ، في الشعر خاصة ، بأداة النداء مع حذف ضمير المتكلم المتصل ، بالصورة "**يا نفسُ**" ، كما ورد – علي سبيل المثال – في البيت التالي : لأبي العتاهية:

(يا نفسُ قد أزِفَ الرحيل وأظلّكِ الخطْبُ الجليل)

Scanned with CamScanner

رابعاً: فيما يتعلق باللفظة "לֹא" ، فقد نقلتها الترجمة العربية باللفظة "بِعِزٍّ" ، ويلاحظ علي هذه الترجمة، ما يلي:

- اعتماد الترجمة العربية علي مبدأي: "**التماثل الصوتي**" و"**التوافق في المعنى**" ، وهذا مطلوب ، بل وجيد في الترجمة.
- غير أن الترجمة العربية نقلت اللفظة العبرية بوظيفة "**ظرف كيفية** תֵּאוֹר-אֹפֶן" ، وذلك بإضافة حرف "**الباء**" إلى اللفظة "**عز**" ، وليس بوظيفة "**مفعول به**" ، مع ملاحظة عدم وجود حرف نسب عبري مقابل للباء العربية. وهذا يفتح جدلاً بشأن وظيفة اللفظة في التركيب ، ومدى ملاءمة الوظيفة لطبيعة اللفظة (**باعتبارها جزءاً من أجزاء الكلام**). فبمراجعة "**ظرف الكيفية**" ، يتبين أنه "**يوضح كيفية وقوع الحدث ، ويؤدَّى عن طريق كلمة تعد "ظرفاً – باعتبارها جزءاً من أجزاء الكلام** = תֹּאַר פֹּעַל" ، من قبيل: הֵיטֵיב = كما ينبغي ؛ أو عن طريق اسم + أداة + إسم (פֶּה אֶל פֶּה = وجهاً لوجه) ؛ أو أداة + إسم + ضمير ، من قبيل (עַל פִּי דַרְכּוֹ = وفقاً لسلوكه) ؛ أو اسم يتصل به – في أوله – حرف النسب (**ב**) ، من قبيل (בְּשִׂמְחָה بفرح) ؛ أو ما إلى ذلك".[١١٥] وفي هذا الصدد ، ينبغي التمييز بين "**ظرف الكيفية**" ، وبين ما يسمى "**الحال**" ، أو نعت الحال "לְוַאי-הַמַּצָּב" ، وهو "**الذي يصف حال المسند إليه أو المفعول به ساعة وقوع الحدث**" ، ويؤدَّى عن طريق: استخدام حرف النسب (ב) مع الاسم ، أو بالصفة (אֲבֵל = حزيناً) ، على سبيل المثال".[١١٦]

وبالنظر إلى اللفظة العبرية "לֹא" ، يتضح أنها "**اسم معنى مفرد مذكر غير ملحق به باء النسب ولا أية أداة أخرى**" ، كما لا تنطبق عليه أية حالة من حالات "**ظرف الكيفية**" ، أو "**تابع الحال**"؛ وهو ما يجعل هناك إمكانية للاتجاه إلى النظر للفظة العبرية ، من ناحية الوظيفة ، باعتبارها "**مفعولاً به**" ، وتعد بذلك – في النص العبري – من قبيل "**الصورة الشعرية**" ؛ ومن ثم يمكن أداؤها – على مستوى الصياغة – بطريقة "**مراوغة**" ، توقعها بين "**ظرف الحال**" و"**المفعولية**" ؛ ما يتفق مع التعدد الدلالي للنص ؛ وهو دأب الأداء الشعري ، وهدف أساليب صياغته.

Scanned with CamScanner

وبناء علي كل ما سبق ، يمكن إعادة صياغة الفقـرة (٥:٢١) مـن الأنـشودة ، كالتالي:

"جرفهم نهر "قيشون" : نهر القدم ، نهر "قيشون" ؛ فلتسلكي عزة يا نفس !".

الفقرة الثانية والعشرون:

"אָז הָלְמוּ עִקְּבֵי-סוּס מִדַּהֲרוֹת דַּהֲרוֹת אַבִּירָיו"

"حينئذ ضربت أعقاب الخيل من السَّوْق سَوْق أقويائه".

ليس في هذه الفقرة أخطاء ، سواء علي مستوى المعاني المعجمية ، أو علي مستوى الصيغ الصرفية ، أو التركيب ؛ فقط تعد الصياغة مضطربة إلى حد ما ، لذا يمكن إعادة صياغتها – بشكل أفضل – من وجهة نظري ، لتناسـب السـياق الشعري ، علي النحو التالي:

"آنئذٍ ، قرعت الحوافرُ ؛ من الركضِ ، ركضِ الخيولِ القوية".

الفقرة الثالثة والعشرون:

"אֹרוּ מֵרוֹז אָמַר מַלְאַךְ יְהוָה אָרוֹ אָרוֹר יֹשְׁבֶיהָ
כִּי לֹא-בָאוּ לְעֶזְרַת יְהוָה לְעֶזְרַת יְהוָה בַּגִּבּוֹרִים":

"العنوا ميروز قال ملاك الرب. العنوا ساكنيها لعناً. لأنهم لم يأتوا لمعونة الـرب. معونة الرب بين الجبابرة".

تتضمن هذه الفقرة بعض الملاحظات البسيطة ، تتمثل فيما يلي:

١- ترجمة الاسم الإلهي "יְהוָה" بالمقابل "الرب" ، وهو خطأ سبقت الإشارة إليـه في مواضع عديدة سابقة (انظر تحليل الفقـرات ٢:٥ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٩ ، ١١ ، ١٣).

٢- فصل المصدر "لعنـاً" عن الفعل ، في المقطع الثاني ، بمـا يخـالف ترتيـب الكلمات في النص العبري، وهو فصل (أو تأخير) لم يؤثر على الدلالة ، بل علـى العكس ، جاء مناسباً للصياغة العربية.

٣- التعبير "בַּגִּבּוֹרִים" ، نقلته الترجمة العربية بالمقابل "بين الجبـابرة" ، وهـو خطأ يتجلي في سوء فهم الترجمة العربية لحرف النسب (ב) ؛ الذي لا يعني فـي

Scanned with CamScanner

سياق الفقرة – بأي حال – الظرفية المكانية ، التي تعني "بين" ، وإنما يعني – بحسب السياق وكذلك التركيبة الدلالية – المعنى (بـ) ، أي "الواسطة". وقد جاء التعبير العربي – علي هذا النحو – في هيأة صورة شعرية ، ربما لم يقصدها النص العبري. ذلك أن امتناع سكان "ميروز" عن المجئ "لمعونة يهوه" (وهذه الأخيرة تعد صورة مجازية[١١٧]) ، يعد نوعاً من الضن (بالأبطال أو بالمعونة)، وليس "بين الأبطال أو الجبابرة".

وتأسيساً علي الملاحظات المذكورة ، يمكن إعادة صياغة الفقرة الثالثة والعشرين ، كالتالي:

("لعنوا ميروز" ! قال مَلاك يهوه: "لعناً لعنوا ساكنيها" !
إذ لم يجيئوا لمعونة يهوه ؛ لمعونة يهوه بالجبارين").

الفقرة الرابعة والعشرون:

"תְּבֹרַךְ מִנָּשִׁים יָעֵל אֵשֶׁת חֶבֶר הַקֵּנִי מִנָּשִׁים בָּאֹהֶל

"תְּבֹרַךְ":

"تبارك علي النساء ياعيلُ امرأةُ حابر القيني. علي النساء في الخيام تُبارك".

لا تتضمن هذه الفقرة ، هي الأخرى ، سوى ملاحظات بسيطة:

١- ترجمة حرف النسب (מ) في لفظة "מִנָּשִׁים" ، في المقطعين الأول والثاني ، بالمقابل "علي"، رغم اختلاف دلالة كلتا أداتي النسب ، إلا أنه لئن كان أحد معاني حرف النسب "الفرز والانتقاء" ، فإن معاني حرف الجر العربي (علي) "التفضيل" ، وفيه معنى "الانتقاء" ؛ ولكن شريطة أن تكون دلالة الفعل (المسند) المصاحب واضحة علي "التفضيل" أيضاً ، وهو ما لا يتوافر في الفعل "תְּבֹרַךְ" ؛ لذا يمكن الالتزام بدلالة حرف النسب العبري ، ونقله بالتعبير "من بين".

٢- ترجمة التعبير العبري المفرد "בָּאֹהֶל" بمقابل عربي في صيغة الجمع "في الخيام" ؛ وهو ما من شأنه المخالفة في الصيغة الصرفية للاسم – من ناحية العدد. غير أن ذلك ليس ذا تأثير جوهري علي الدلالة ؛ بل علي العكس ، فقد تكون هذه المخالفة أكثر ملاءمة للسياق ، حيث يتطلب "التفضيل" "تعددية" مقابلة للمفضّل ، وهي التعددية التي تتمثل في "الخيام" ، وليس "الخيمة". وتجدر الإشارة إلى أنه يمكن إجراء "تقديم" لعنصر الجملة الدال على التفضيل (المفعول به غير المباشر

Scanned with CamScanner

"من بين النساء") ، لإبرازه – من ناحية ، ولوضع المسند (תְּבֹרַךְ) والمسند إليه (יָעֵל) – داخل التركيب – دون فاصل بينهما ؛ وهو ما من شأنه إثراء الدلالة ، خاصة علي مستوى "التشكل البصري".

٣- تعديل كتابة الاسم العبري "חֶבֶר" إلى "حيبر" (وليس "حابر") للموافقة الصوتية.

ومن ثم يمكن إعادة صياغة الفقرة (٢٤:٥) ، علي النحو التالي:

"من بين النساءِ ، تُبارَكُ "ياعيلُ" ؛ امرأةُ "حِيبر القيني" !

من بين النساءِ ، في الخيام ، تُبارَك !".

الفقرة الخامسة والعشرون:

"מַיִם שָׁאַל חָלָב נָתָנָה בְּסַפֶּל אַדִּירִים הִקְרִיבָה חֶמְאָה":

"طلب ماء فأعطته لبناً. في قصعة العظماء قدمت زبدة".

ما يتعلق بهذه الفقرة يخص "**التركيب**" ، وبصفة خاصة الأسلوب البلاغي "**التقديم والتأخير**" ، وهو ما أحدثته الترجمة العربية في المقطع الأول من الفقرة ، حيث عكست الترتيب في النص العبري؛ بأن قدّمت الفعلين وأخّرت المفعولين ؛ ربما اعتماداً علي أن "**الجملة الفعلية**" هي الجملة السائدة في العربية ، خاصة الفصحى منها.[١١٨] ولئن جاز للمترجم أن ينقل التركيب بما يناسب اللغة الهدف (**المنقول إليها**) ، وإن جاز له أيضاً أن يُحدث تقديماً وتأخيراً لبعض وحدات الجملة ؛ إلا أن ذلك يكون بهدف إضفاء مزيد من الجمال علي الصياغة.

وإذا نظرنا إلي النص العبري ، نجده أحدث نوعاً من التقديم والتأخير ، بأن أحدث "**تقديماً علي نية تأخير**" ، أي "**تقديم أحد أجزاء الجملة إلى غير موضعه النمطي ، مع ثبات حكمه التركيبي**".[١١٩] وقد تم ذلك بتقديم المفعول علي الفعل (المسند). وتتجلى بلاغة هذا الإجراء ، في كونه: أبرز العنصر المقدم (**المفعول به**) ، خاصة في ظل تكرار التركيب "**المنحرف**" عن "**النمطي**" في نفس المقطع (**فقدّم النص المفعولين ، وأخّر المسندين/ الفعلين**). هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإن هذا الإجراء قد أحدث "**تنويعاً ، منعاً للرتابة والملل**" ، من خلال الانزياح عن النمط التقليدي في الترتيب. هذا إلى جانب مسألة "**الوزن**

Scanned with CamScanner

والإيقاع". فعملية تقديم المفعولين بهذا الشكل ، أحدث نوعاً من "**التقابل أو التوازي** תַּקֵּבְלָת" ، وهو الصيغة الإيقاعية البارزة في الشعر العبري القديم ، والمقرائي بصفة خاصة.

ومع ذلك الجمال البلاغي الذي أحدثه النص العبري ، جاءت الترجمة العربية ، ودون ضرورة ما ، لتعيد الصياغة البلاغية العبرية إلى صياغة نمطية تقليدية علي مستوى الترجمة العربية ، ما أفقدها جمال الصياغة. ولو التزمت الترجمة العربية الترتيب البلاغي (**القائم علي التقديم والتأخير**) ، لحافظت علي ذلك "**الجمال الصياغي**" الذي قدمه النص العبري.

وعلاوة علي عكس ترتيب الكلمات (**وحدات الجملة**) في المقطع العبري ، فإن الترجمة العربية أضافت أيضاً "ضمير مفعول متصل للمفرد المذكر الغائب" ، في الفعل "**أعطته**" ، وهو الضمير الذي ليس له نظير في النص العبري ؛ وهو ما أثر بدوره علي سمة "**الإيحاء**" في الصياغة الشعرية ، حيث أنه – حتى بدون وجود الضمير – يُفهم أن المعطى له هو "**سيسرا**" ، بدون التصريح بذلك عن طريق ضمير عائد.

وبناء علي ما سبق ، تعاد صياغة الفقرة (٢٥:٥) من الأنشودة ، علي النحو التالي:

"**مَاءً سألَ ، فحليباً أعطتْ ! في قصعة العظماء قرَّبتْ زبدةً**".

الفقرة السادسة والعشرون:

יָדָהּ לַיָּתֵד תִּשְׁלַחְנָה
וִימִינָהּ לְהַלְמוּת עֲמֵלִים
וְהָלְמָה סִיסְרָא מָחֲקָה רֹאשׁוֹ
וּמָחֲצָה וְחָלְפָה רַקָּתוֹ"

"**مدت يدها إلى الوتد ويمينها إلى مضراب العَمَلَة وضربت سيسرا وسحقت رأسه شدَّخت وخرَّقت صدغه**".

لا توجد في هذه الفقرة ، سوى تعديلات طفيفة علي الصياغة العربية ، وذلك من ناحيتين:

Scanned with CamScanner

الأولى: فيما يتعلق ببعض المعاني المعجمية للمفردات. فكل المعاني المعجمية المنقولة ، صحيحة معجمياً ، غير أن هناك منها ما هو غير مناسب للصياغة العربية ، من قبيل:

* لفظة "**العَمَلَة**" ، يمكن استبدالها بلفظة "**العمال**" ، رغم واحدية المعنى في كلتيهما ، وهما صيغتا جمع للمفرد "**عامل**".

* الفعل "**سحقت**" ، يمكن استبداله بـ "**محقت**" ، نظراً لإحداث نوع من التطابق الصوتي بين الفعلين: العربي والعبري ، مع توافق المعنى.

* الفعل "**شدَّخت**" ، يمكن استبداله بـ "**سحقت**" ، لإحداث نوع من التوقيع الصوتي ، من خلال إحداث نوع من "**الجناس**" بين الفعلين (**سحقت/ محقت**) ؛ وكذلك لتعميق دلالة الفعل ، حيث "**شدَّخ**" صيغة مبالغة من "**شَدَخ**" ، ومعناه "**شجَّ**" ، أي "**شق جلد الرأس أو الوجه**"(١٢٠) ، أما "**السحق**" ، فهو التحطيم كاملاً.

الثانية: من حيث ترتيب الكلمات:

فقد قدمت الترجمة العربية الفعل "תִּשְׁלַחְנָה" ، من آخر المقطع إلى أوله ، وهو ما أثر في تقليل جماليات البلاغة المتعلقة بالتقديم والتأخير (**انظر الفقرة السابقة**). ومن ناحية أخرى ، يمكن إحداث نوع من التقديم والتأخير في المقطع الرابع ، علي مستوى الصياغة العربية ، وذلك بتأخير الفعل "**وخرَّقت**" ، إلى ما بعد المفعول "**صُدغه**" ، مع إلحاق ضمير عائد على "الصدغ" بالفعل المؤخر ، ليناسب الصياغة البلاغية للجملة العربية:

ومن ثم ، تكون صياغة الفقرة (٢٦:٥) من الأنشودة ، علي النحو التالي:

"**يدُها ، إلى الوتد ، امتدتْ ؛**
وإلى مضراب العُمَّال يمينها ؛
ضربتْ "سيسرا" ، محقتْ رأسه ؛
سحقتْ صُدغه ، خرَّقتْه".

Scanned with CamScanner

الفقرة السابعة والعشرون:

"בֵּין רַגְלֶיהָ כָּרַע נָפַל שָׁכָב בֵּין רַגְלֶיהָ כָּרַע נָפָל בַּאֲשֶׁר כָּרַע שָׁם נָפַל שָׁדוּד":

"بين رجليها انطرح سقط اضطجع. بين رجليها انطرح سقط. حيث انطرح فهناك سقط مقتولاً".

تعد الترجمة العربية لهذه الفقرة منضبطة من ناحية "التركيب" ، غير أنها ، من حيث المعاني المعجمية لبعض الألفاظ ، يشوبها بعض الخلط الدلالي البسيط ، ويتمثل في الآتي:

١- الفعل "כָּרַע" ، نقلته الترجمة العربية بالمقابل "انطرح" ، في المرات الثلاث التي تكرر فيها علي مدى المقاطع الثلاثة للفقرة ؛ وفيما يخص هذا الفعل - معجمياً - يشير "ابن شوشان" إلى نظيره العربي "ركع" ، ثم يعدد الألفاظ الدالة علي معانيه ، وهي ما ترجمته كالتالي:

* انتصب على ركبتيه (أي الجذع الأعلى منتصب وقائم على الركبتين).
* استند على رجليه وهما ملتويتان.
* سقط على ركبتيه من الوهن.
* عثَر ، ترنَّح ، تعثَّر ، تمايل ، تداعى... (כָּשַׁל).
* هبط ، نزل ، حطَّ ، غاص ، هوى... (צָנַח).

ويستشهد "ابن شوشان" ، على معنى الفعل ، بما ورد في الموضع (مزمور ٩٥: ٦): "בֹּאוּ נִשְׁתַּחֲוֶה וְנִכְרְעָה נִבְרְכָה"(١٢١) ، وهو ما نقلته الترجمة العربية: "هلم نسجد ونركع ونجثو".

ومن كل المعاني السابقة ، يتبين أن حركة "الركوع" لا تمثل سقوطاً كاملاً على الأرض (انطراحاً) ، وإنما تهيؤا لذلك السقوط الكامل ، بالانحناء أو الاستناد (قائماً) على الركبتين ؛ وهو ما لا يعنيه الفعل "انطرح" (وهو المطاوع من "طَرَحَ" ، الذي يعني: "أَلْقَى").(١٢٢)

Scanned with CamScanner

ومن ثم ، فأكثر الألفاظ مناسبة لترجمة الفعل العبري ، هو المقابل "ركع" ؛ حيث التوافق في كل من "الدلالة" و"الصوت" ، مع تطبيق قاعدة "القلب المكاني" (التبادل المكاني بين الكاف والراء ، في كلا الفعلين: العبري والعربي).

٢- الظرف "בַּאֲשֶׁר" ، نقلته الترجمة العربية باللفظة "حيث" ، التي تعني العديد من المعاني الظرفية ، أهمها: الزمان والمكان ؛ ومن ثم ، وطالما أن المقصود من هذه اللفظة – في الفقرة – هو دلالة "الظرفية المكانية" ، بتحديد موضع سقوط "سيسرا" ، فإنه يمكن إلحاق الحرف (ما) بالظرف ، ليصبح "حيثما" ، فيصبح أكثر تحديداً دلالياً.

وبذلك يمكن صياغة الفقرة (٢٧:٥) ، عربياً ، علي النحو التالي:

"بين رجليها – ركعَ ، سقط ، تمدَّد ؛ بين رجليها – ركعَ ، سقطَ ؛ حيثما ركعَ ، هنالك سقطَ قتيلاً !".

الفقرة الثامنة والعشرون:

"בְּעַד הַחַלּוֹן נִשְׁקְפָה וַתְּיַבֵּב
אֵם סִיסְרָא בְּעַד הָאֲשְׁנָב
מַדּוּעַ ב שֵׁשׁ רִכְבּוֹ לָבוֹא
מַדּוּעַ אֶחֲרוּ פַּעֲמֵי
מַרְכְּבוֹתָיו":

"من الكوة أشرفت وولولت أم سيسرا من الشباك. لماذا أبطأت مركباته عن المجئ. لماذا أبطأت خطوات مركباته".

تعد الترجمة العربية لهذه الفقرة صحيحة نسبياً ، سواء بالنظر إلى المعاني المعجمية ، أو إلى التركيب ؛ ولا تحتاج إلا إلى بعض التعديلات ، باستبدال ألفاظ (عربية) بأخرى ، وذلك علي النحو التالي:

* בְּעַד: تتحول ترجمتها إلى (وراء / من وراء) ، بديلاً لـ (من) ، وفقاً للمعنى المعجمي للفظة العبرية ، والتي تحدد المكان بدقة.

* הַחַלּוֹן: تصبح (الشبَّاك / النافذة) ، بدلاً من (الكوة) ؛ لأن الكوة تناسبها اللفظة العبرية الواردة في المقطع الثاني (הָאֲשְׁנָב) ، التي يغلب علي معناها "الكوة" ، أي "النافذة الصغيرة". واستخدام النص العبري للفظتين مختلفتين للتعبير عن المنفذ الذي وقفت وراءه أم

Scanned with CamScanner

سيسرا ، يوحي – في ظل حالة القلق التي انتابت الأم – بترددها بين "نافذة" و "كوة" ، وهما ليسا منفذاً واحداً في الغالب ، بحسب ما يُفهم من النص العبري.

• נִשְׁקָפָה: تصير (تطلّعتْ) ، بدلاً من (أشرفتْ) ؛ لتعميق دلالة "الترقب والانتظار".

• וַתְּיַבֵּב: نقلت الترجمة العربية هذا الفعل الوارد في "المستقبل" من الوزن المشدد ؛ بمعنى الزمن "الماضي" = (وولولت) ، ربما اعتماداً علي ما ساقه "بر يوسف" من سمات للغة الشعر المقرائي ، بعكس الدلالات الزمنية لصيغ الأفعال (ما أشير إليه آنفاً في معرض تحليل الفقرات ٥:٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٧) ؛ غير أن ما يناسب دلالة الحدث هنا ، هو استخدام الفعل العبري بصيغة زمنية تشير إلى "تكرار الحدث" ، وهي الصيغة التي تتحقق – في كل من العبرية والعربية – بوضع فعل الكينونة في الماضي، ثم إضافة "اسم الفاعل" (في العبرية) ، أو "الفعل المضارع" (في العربية)[١٢٣] ؛ أو يمكن أداؤها في العربية ، حسبما أرى ، بوضع ضمير منفصل عائد على "الفاعل" قبل الفعل المضارع ، (وهي تولول) مثلاً.

هذا من ناحية المعنى الزمني للفعل ، أما من ناحية المعنى "المعجمي" ، فإنه يمكن استبدال اللفظة المترجمة "ولولت" ، بلفظة "تنتحب" ؛ حيث أن المونولوج الداخلي الذي تردد على لسان أم سيسرا (في المقطعين الثالث والرابع) لا يشبي بتأوهات ، أو عويل ، أو نواح ، أو ما إلى ذلك ؛ وإنما مجرد تساؤلات ، فيها من اليأس بقدر ما فيها من الأمل ، ومن ثم فلا مجال للولولة.

• בּוֹשׁ: يمكن استبدال (أبطأت) ، بالفعل (تأخّر) ؛ لأن اللفظة الأخيرة فيها "انعدام إرادة التأخر" ؛ أما الأولى ، ففيها "إرادة الفعل". هذا في حين أن "אָחֲרוּ" ، يمكن ترجمته باللفظة (أبطأت) ، لاقترانها بالخطوات.

• רִכְבוֹ: يمكن استبدال اللفظة "مركباته" باللفظة "ركْبه". ذلك أن اللفظة العبرية "רֶכֶב" تحمل دلالة المفرد (مركَبة) ، ومع ذلك نقلتها الترجمة العربية بمعنى "الجمع". ومن ناحية أخرى ، يشير "محمد بحر عبدالمجيد" إلى أن كلمة "רֶכֶב" ، هى من بقايا جمع التكسير في العبرية ، وتعني "الرَكْب"[١٢٤] ، وهي اللفظة التي

Scanned with CamScanner

تعني – في العربية – (الراكبون: عشرة فما فوق).[١٢٥] وهذا المعنى ما يناسب تصور "أم سيسرا" لعودة ابنها مظفراً في "ركْب" ، بحسب فهم النص العبري.
وبالمثل ، يمكن استبدال اللفظة "مراكبه" ، كترجمة للفظة "מַרְכְּבוֹתָיו" ، باللفظة "مركباته". ذلك أن لفظة "مراكب" ، تعني – معجمياً – (ما يُركب في البر والبحر ، غير أنه غلب علي استعمالها "السفن").[١٢٦]

وتأسيساً علي التعديلات السابقة ، يمكن صياغة الفقرة (٢٨:٥) ، كالتالي:
(من خلف الشُبَّاك ، تتطلَّعُ منتحبةً ؛ "أم سيسرا" ، من خلف الكُوَّة:
"ركْبُهُ ، عن مجيءِ ، لِماذا تأخَّرَ ؟" ؛ "خُطىَ مركباتِه ، لماذا توانتْ ؟").

الفقرة التاسعة والعشرون:

"חַכְמוֹת שָׂרוֹתֶיהָ תַּעֲנֶינָּה אַף-הִיא תָּשִׁיב אֲמָרֶהָ לָהּ":
"فأجابتها أحكم سيداتها بل هي ردت جواباً لنفسها".

فيما يتعلق بهذه الفقرة ، يمكن ملاحظة الآتي:

أولاً: أن هذه الفقرة تمثل امتداداً للفقرة السابقة عليها ، ويمثلان معاً (بجانب الفقرة ٣٠:٥) ، مشهداً واحداً ملتحماً عضوياً ، مستحضَراً من الخيال ليمثُل أمام القارئ ، وكأنه يراه بالفعل. لذا فإن ما يناسب المعنى الزمني للأفعال التي وردت في المشهد بكامله ، هو "المضارع". ذلك أن السارد الشعري لا يقص حدثاً وقع في الماضي ، وإنما هو يستحضر – من الخيال – مشهداً ، تحدث وقائعه – (تخييلاً) لحظة الحديث عنه ، أو وصفه ، كما أن فيه – زمنياً – تكرار الحدث واستمراريته "مضارعاً" ، أي حاضراً موافقاً لزمن الإخبار عنه ، خاصة وأنه مشهد "وصفي". ومن هنا ، وجب وضع الفعلين الواردين في هذه الفقرة ، في "المضارع" ؛ خاصة وأنهما وردا في صيغة "المستقبل" العبرية ، وعبرية المقرا لم تعرف أداء زمن المضارع بصيغة "اسم الفاعل" وإنما بصيغة "المستقبل" ، وليس كما صنعت الترجمة العربية ، بنقل الفعلين في زمن "الماضي".

ثانياً: أنه مما يؤكد علي "استمرارية الحدث" في مشهد هذه الفقرة ، ذلك التصوير البديع للشخصيتين اللتين بجمعهما المشهد: الوصيفة الحكيمة ، تجيب علي الأسئلة المطروحة في الفقرة (٢٨:٥) ، ويُفترض أن إجابتها تأتي بصوت مرتفع مسموع ؛

Scanned with CamScanner

لكن ما قالته ، أضمره – بكامله – السارد الشعري ، لعدم أهميته (فيما يبدو) ؛ بينما المهم في المشهد ، هو تصوير: أم سيسرا التي لم تنتظر إجابة من الوصيفة ، وظلت تتردد أسئلتها ، في مونولوج داخلي (يظهر في الفقرة ٥:٣٠) ، ما يعكس حالة الترقب المشوب بالقلق والشرود الذهني. إذن ، فالوصيفة "تجيب" ، ولا يُسمع صوتها ؛ بينما أم سيسرا – "بصوت داخلي" – تسأل مرة أخرى ، وتطرح مزيداً من الأسئلة ، ويُسمع صوتها من قبل المتلقي ! تصوير بديع بحق ، ويحتاج إلى صياغة أخرى ، غير ما ساقته الترجمة العربية ، تؤدي ذلك الجمال التصويري ، ولو بمخالفة معاني بعض المفردات.

وبناء علي ذلك ، يمكن صياغة هذه الفقرة ، كالتالي:

"أحكَمُ الوصيفات تُجيبُ ؛

بينما هي لِذَاتِها ترجِّعُ:"

الفقرة الثلاثون:

"הֲלֹא יִמְצְאוּ יְחַלְּקוּ שָׁלָל
רַחַם רַחֲמָתַיִם לְרֹאשׁ גָּבֶר
שְׁלַל צְבָעִים לְסִיסְרָא
שְׁלַל צְבָעִים רִקְמָה
צֶבַע רִקְמָתַיִם לְצַוָּארֵי - שָׁלָל":

"ألم يجدوا ويقسّموا الغنيمة. فتاة فتاتين لكل رجل. غنيمة ثياب مصبوغة لسيسرا. غنيمة ثياب مصبوغة مطرزة الوجهين غنيمة لعنقي".

هذه الفقرة تمثل "المونولوج الداخلي" ، الذي يمثل جدل أم سيسرا مع ذاتها ؛ بينما هي لا تلتفت إلى إجابات الوصيفة (٢٩:٥) ، علي الأسئلة التي سبق أن طرحتها (٢٨:٥). هذا المونولوج – **فيما يبدو** – يعكس حالة "**غلبة يقين الهزيمة وموت الابن**" على أم سيسرا ، ومحاولة نفي ذلك "**الحدس**" ، الذي داهمها ، أو عدم تصديقه ؛ وهو يتم عبر حالة من "**الشرود الذهني**" ، الذي يتجلى بوضوح في تكرار الكلمات بشكل يعكس موقفاً يقع بين "**الوعي**" و"**اللاوعي**" ؛ والذي يبرز من التكرار غير منضبط الدلالة للكلمات ؛ ما يشكل في مجموعه "**الموقف النفسي**" ، الذي يحتاج لمقاربته بصياغة مناسبة.

والترجمة العربية لهذه الفقرة ليست مرتبكة تماماً ، ولكنها وقعت في بعض الأخطاء التي تتعلق كلها – تقريباً – بالنواحي البلاغية ، وهو ما يبدو مما يلي:

أولاً: المقطع الثاني من الفقرة: يعد التعبير "רַחַם רַחֲמָתַיִם" مجازاً مرسلاً ، لأنه: استُخدم في غير معناه الأصلي ، أي "**الرحم**"[١٢٧] ، وإنما بمعناه المجازي "**فتاة**" ؛

Scanned with CamScanner

والعلاقة بين اللفظ المنقول عنه (رحم) ، والمنقول إليه (فتـاة) ، ليـست علاقـة المشابهة ، وإنما علاقة "**الجزئية**" (**الرحم جزء من الفتاة**) ؛ هذا علاوة علي وجود القرينة الدالة علي عدم إرادة المعنى الأصلي ، ممثلة في اللفظة "שָׁלָל = **غنيمـة**" ، فالرحم لا يُغنم ، وإنما صاحبته.

وما حدث من الترجمة العربية ، هو تحويل لفظ المجاز (רֶחֶם) إلى لفـظ حقيقي (**فتاة**) ؛ فأفسدت ، بهذا الإجراء ، التعبير البلاغي ، وكان بإمكانها تجنـب ذلك. غير أن ما لم يكن من الممكن تجنبه ، هو التعبير الذي يمثل بقيـة المقطـع (לְרֹאשׁ גָּבֶר) ؛ وهو الآخر "**مجاز مرسل مركب**" ، ترجمته الحرفية التي تـؤدي المعنى المجازي (**لرأس الرجل**) ؛ غير أنه كان من الصعب صـياغة التعبيـر – عربياً – بهذه الصورة ، فتم التعبير عنه بالصياغة (**لكـل رجـل**). فـالمهم ، أولاً وأخيراً ، هو أداء المعاني المنقولة بأفضل وسيلة ممكنة.

ثانياً: في المقاطع – الثالث والرابـع والخـامس ، ورد التعبيـران: "שְׁלַל צְבָעִים רִקְמָה" ، "צֶבַע רִקְמָתַיִם" ، ثلاث مرات ، ونقلتهمـا الترجمـة العربيـة كالتالي: "**غنيمة ثياب مصبوغة**" ، "**غنيمة ثياب مصبوغة مطرزة الوجهين**" ؛ ويلاحظ علي هذه الترجمة إضافة لفظة "**ثياب**" ، التي ليس لها مقابل عبري ، لذا جاءت ترجمة تفسيرية (**بتصـرف**) ، أفسدت – **تقريباً** – لغة الشعر. كذلك ، فإنه بمراجعة التعبير "שְׁלַל צְבָעִים" ، نجد "ابن شوشان" يـشير إلـى أن هذا التعبير ، بحسب فهمه من (**قضاة ٥: ٣٠**) ، يعني: (צְבָעִים מְרֻבִּים = **ألـوان متعددة** / סַסְגּוֹנִיּוֹת = **تعدد الألوان ، زركشة ، ترقُّش**).[١٢٨]

أيضاً بمراجعة التعبير العبري "צֶבַע רִקְמָתַיִם" ، يتبين أنه يعنـي: (צֶבַע רִקְמָה מְהֻדָּר = **زركشة فاخرة ، وذلك حسب فهمه – أيضاً – من نفس الموضع (٥: ٣٠) في سفر القضاة**).[١٢٩]

ومن ثم ، فإن التعبيرين – معجمياً – لهما معان "**كنائية**" ، يُكنَّى عن اللفـظ الأول بلازم معناه (**الزركشة**) ، وعن الثاني بلازم معناه أيضاً (**الزركـشة الفـاخرة**) ، وبالتالي فالتعبيرات العبرية جاءت "**للتعبير عن شئ معين بألفاظ غيـر صـريحة الدلالة عليها**".[١٣٠]

Scanned with CamScanner

ويمكن ، تأسيساً علي ما سبقت الإشارة إليه ، إعادة صياغة الفقرة (٥:٣٠) من أنشودة دبورا، علي النحو التالي:

("حقاً لم يجدوا غنيمةً يقسّمونها ؟!: رَحِماً ، رَحِمين لكلّ رجُل ؟! زركشةً لسيسرا ؟! زركشةً فاخرةً ؟! زركشةً فاخرةً ، لعنقي غنيمةً ؟!").

الفقرة الحادية والثلاثون:

"כֵּן יֹאבְדוּ כָל-אוֹיְבֶיךָ יְהוָה וְאֹהֲבָיו כְּצֵאת הַשֶּׁמֶשׁ בִּגְבוּרָתוֹ

וַתִּשְׁקֹט הָאָרֶץ אַרְבָּעִים שָׁנָה":

"هكذا يبيد جميع أعدائك يا رب. وأحباؤه كخروج الشمس في جبروتها. واستراحت الأرض أربعين سنة".

قبل الحديث عن الترجمة العربية لهذه الفقرة من الأنشودة ، والمكونة من أربعة مقاطع ؛ تجدر الإشارة إلى أنه ، كما سلفت الإشارة في بداية تحليل الفقرة الأولى من الأنشودة ، لئن كان من مهام الناقد الأدبي للمقرا ، "**تحديد بداية النص ونهايته**" ؛ فإنه يمكن القول هنا ، إن أنشودة دبورا تنتهي بنهاية المقطع الثاني من هذه الفقرة ؛ بينما ينتمي المقطعان الأخيران إلى "**السارد المقرائي لسفر القضاة في مجمله**" ، وليس للأنشودة. ذلك أن المقطعين المذكورين يتكرران علي لسان السارد المشار إليه ، في أكثر من موضع من سفر القضاة ، في نهايات بعض قصص القضاة (**أنظر: قضاة ٣:١١ ، ٣٠ ؛ ٨:٢٨**) ، بالإضافة إلى ما ذكره في هذه الفقرة. ويترتب علي ذلك التحديد ، بالضرورة ، استبعاد المقطعين المشار إليهما ، من متن الأنشودة ، وكذلك الإعراض عن التعليق على ترجمتهما.

أما فيما يتعلق بالترجمة العربية للمقطعين الأولين من الفقرة ، فإن ترجمتهما لا تحوي أية ملاحظات جوهرية ؛ سوى أنه يمكن استبدال اللفظة "**جميع**" باللفظة "**كل**" ، تحقيقاً للمماثلة الصوتية مع موافقة المعنى ، بين اللفظتين: العبرية والعربية ؛ وكذلك استبدال اللفظة "**كخروج**" باللفظة "**كطلوع**" ، لمناسبة الأخيرة – بشكل أكبر – لحركة الشمس.

وبذلك ، تكون ترجمة المقطعين ، كالتالي:

"**هكذا ، يا يهوه ، يبيدُ كلُّ أعدائكَ ! ومحبُّوه كطلوعِ الشمسِ بجبروتها !**".

Scanned with CamScanner

(خاتمة البحث)

وبعد تلك المناقشات المستفيضة السابقة لأخطاء الترجمة العربية لأنشودة دبورا ، يمكن رصد أبرز تلك الأخطاء ، مع تصنيفها إلى مستويات ؛ تمثل أهم الجوانب اللغوية التي تمس عملية الإبداع الشعري في هذه الأنشودة ؛ وهي المستويات: الصوتية ، والصرفية ، والدلالية ، والتركيبية ، والبلاغية.

أولاً: علي المستوى الصوتي:

يتجلى قصور الترجمة ، علي هذا المستوى ، في الظواهر الآتية:

١- الاعتماد ، في نقل بعض الألفاظ ، علي **"التماثل الصوتي"** ، مع **"مخالفة المعنى"** في ذات الوقت. ومن أمثلته: צַעֲדֵךְ = **صعودك** (٤:٥) ؛ חָלְדוּ = **خُذلوا** (٧:٥) ؛ מֹשְׁכִים = **ماسكون** (١٤:٥) ؛ מִפְרָצָיו = **فُرضه** (١٧:٥) ؛ בֶּצַע = **بِضْع** (١٩:٥).

٢- نقل أسماء الأعلام العبرية بنطق عربي مغاير ؛ بتغيير الحركات ، أو برسم إملائي خاطئ. ومن أمثلته: דְּבוֹרָה = **دَبُورة** (٥ : ١ ، ٧ ، ١٢) ؛ עֲנָת = **عناة** (٦:٥) ؛ רְאוּבֵן = **رَأُوبين** (١٥:٥ ، ١٦) ؛ חֶבֶר = **حَابِر** (٢٤:٥).

ثانياً: علي المستوى الصرفي:

ويبدو قصور الترجمة ، من هذا الجانب ، ممثلاً فيما يلي:

١- بالنسبة للصيغ الفعلية:

(أ) نقل أفعال عبرية وردت في النص بصيغة **"المعلوم** פָּעִיל" ، بنظائر في صيغة **"المجهول** פֻּעַל " ، والعكس ، دونما ضرورة ؛ مثال: חָלְדוּ = **خُذلوا** (٧:٥) ؛ שָׁלַח = **اندفع** (١٥:٥).

(ب) نقل أفعال عبرية واردة في النص بصيغة **"الأمر** צִוּוּי" ، بنظائر في صيغة **"الماضي** עָבָר" ؛ تأسيساً على فهم خاطئ لتركيب الجملة ومعناها ؛ وأبرز مثال: יְרַד = **تسلَّط ، سلَّطَني** (١٣:٥).

(جـ) اضطراب المعاني الزمنية للأفعال المنقولة ، وعدم ملاءمتها للسياق في أغلب الأحوال ؛ ومن أمثلة ذلك יֵרָאֶה = **كان يُرى** (٨:٥) ؛ יָרְדוּ = **نزل / نزلوا** (١١:٥) ؛ תַּעֲנֵינָה = **أجابت** ، תָּשִׁיב = **ردَّت** (٢٩:٥).

Scanned with CamScanner

٢- بالنسبة للصيغ الاسمية:

(أ) نقل "أسماء" عبرية ، بصيغة عربية "فعلية" ، دون ضرورة. ومثاله: שָׁכֵן = سَكَن (٥:١٧).

(ب) نقل بعض الألفاظ العبرية ، بنظائر مخالفة ، من حيث "العدد" ، دون ضرورة أيضاً. ومن أمثلتها: צְדָקוֹת = حق (٥:١١) ؛ יַמִּים = البحر (٥:١٧) ؛ בָּא הַל - في الخيام (٥:٢٤).

٣- إضافة ألفاظ عربية ، ليس لها نظائر عبرية ؛ إلحاحاً علي تفسير أو إيضاح معنى النص "الشعري" ، الذي يُفترض فيه "الإيحاء" و"الإضمار" ؛ ومن أمثلة ذلك: מִנִּי = (جاء) من (٥:١٤) ؛ דַּבְּרִי = (و) تكلمي (٥:١٢) ؛ יָגוּר אֳנִיּוֹת = استوطن (لدى) السفن ؛ אָשֵׁר = (و) آشير (٥:١٧) ؛ נָתְנָה = أعطته (لاحظ الضمير الزائد) (٥:٢٥).

٤- إغفال بعض الضمائر المتصلة ، وعدم نقلها ، دون أية ضرورة ، مثال: וְשָׂרַי = والرؤساء (٥:١٥).

ثالثاً: علي المستوى الدلالي:

وتبرز أخطاء هذا المستوى ، من خلال النماذج المعروضة فيما يلي:

١- نقل بعض الألفاظ والتعبيرات والأدوات بمعان غير المثبتة لها معجمياً ، وأبرز الأمثلة:

בִּפְרֹעַ פְּרָעוֹת = من أجل قيادة القوات ؛ בְּהִתְנַדֵּב = من أجل انتداب (٥:٢) ؛ שָׂדֶה = صحراء (٥:٤) ، נָזְלוּ = تزلزلت (٥:٥) ؛ פְּרָזוֹן = الحكام (11,7:5) ؛ אִם = هل (٥:٨) ؛ הַמִּתְנַדְּבִים = المنتدبين (٥:٩) ؛ בָּרְכוּ = باركوا (٥:٢،٩) ؛ צְחִרוֹת = الصُّخر ؛ שִׂיחוּ = سبّحوا (٥:١٠) ؛ יְרַד = تسلّط ، سلّطني (٥:١٣) ؛ שָׂרְשָׁם = مقرهم ؛ סוֹפֵר = القائد (٥:١٤) ؛ שָׁלַח בְּרַגְלָיו = إندفع (٥:١٥) ؛ וְנַפְתָּלִי = مع نفتالي (٥:١٨) ؛ קְדוּמִים = وقائع (٥:٢١).

٢- انتقاء معان معجمية صحيحة لبعض الألفاظ العبرية ؛ لكنها غير دقيقة دلالياً ، ولا تناسب السياق ، وأبرزها:

חָדְלוּ = استراحت (٥:٦) ؛ צִדְקוֹת = حق ؛ מְשָׁאֲבִים = الأحواض (٥:١١) ؛ שָׂרִיד = شارد (٥:١٣) ؛ מְחֹקְקִים = قضاة (٥:٩ ، ١٤) ؛ פָּרַע = انطرح (٥:٢٧).

Scanned with CamScanner

٣- عكس دلالات ألفاظ الإلوهية:

יְהוָה = الرب (٢:٥ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ٢٣ ، ٣١).

אֱלֹהִים = إله / آلهة (٣:٥ ، ٥ ، ٨).

٤- نقل بعض أدوات النسب بشكل غير صحيح ، أو غير ملائم للسياق ؛ بغض النظر عن ظاهرة "الالتفات/ المخالفة في الأدوات" ؛ ومنها:

בְּ = من أجل (٢:٥) ؛ بـ = شرطية/ سببية (٤:٥) ؛ بين = مكانية (٢٣:٥).

מִ = على (للتفضيل) (٢٤:٥).

رابعاً: علي المستوى التركيبي:

ويتبدى في ملمح واحد ؛ متمثل في عدم التزام ترتيب النص العبري للكلمات داخل التركيب (الجملة) ، وهو أمر مشروع في الترجمة ؛ شريطة أن يلائم طريقة التعبير في اللغة المنقول إليها (الهدف) ، من ناحية ؛ وأن لا يفسد الأساليب البلاغية في النص ؛ وبصفة خاصة "التقديم والتأخير" ، من ناحية أخرى. وقد جاءت الترجمة العربية لأنشودة دبورا موفقة في بعض المواضع ، فيما يتعلق بالتركيب ، بينما لم توفق في مواضع أخرى ؛ بدا فيها تركيب النص العبري أبلغ وأفضل صياغة. ومن هذه المواضع:

אָנֹכִי לַיהוָה אָנֹכִי = أنا أنا للرب (٣:٥).

זֶה סִינַי = وسيناء هذا (٥:٥).

מַיִם שָׁאַל חָלָב נָתָנָה = طلب ماء فأعطته لبناً (٢٥:٥).

יָדָהּ לַיָּתֵד תִּשְׁלַחְנָה = مدت يدها إلى الوتد (٢٦:٥).

وجدير بالذكر ، أنه ، علاوة على ما سبق ، كان هناك خطأ تركيبي ؛ لكنه لم يرق إلي مرتبة الظاهرة ، في الترجمة العربية ؛ وهو يتمثل في "تحويل نوع الجملة إلى نوع مغاير" ، كما حدث في الموضع (١٣:٥) ؛ حيث حولت الترجمة العربية ، الجملة العبرية من صيغة الأمر ، إلى جملة تقريرية ، بناء على فهم خاطئ للنص.

Scanned with CamScanner

خامساً: على المستوي البلاغي:

مع غياب أدوات النداء عن العبرية ؛ تصبح النصوص غامضة إلى حد ما ، ويصبح الحكم علي نوع الجملة: إن كانت "**طلبية**" ، أم "**تقريرية**" ؛ أمراً محفوفاً بالحذر ، ولا يكون ذلك الحكم صائباً، إلا بقرائن معينة ؛ وتتجلي هذه الصعوبة بشكل خاص ، في حالة استخدام النص الأصلي ، أسلوب "**الالتفات**". كذلك تبدو صعوبة مماثلة ؛ عندما يستخدم النص الأصلي بعض الصور البلاغية ، من قبيل "**المجاز**" و "**الاستعارة**" و "**الكناية**" ؛ بحيث تحدث إشكاليات في نقل هذه الصور ، أو بتحويلها إلى معان "**حقيقية**" ؛ إن قصداً أو بدون قصد.

ويبدو أن أصحاب الترجمة العربية ، كان يسيطر عليهم هاجس "**وضوح النص**" ، على حساب "**شاعرية النص**" ؛ لذا فقد وقعوا أحياناً في مأزق الاضطراب في نقل الصور البلاغية ؛ فحولوها – في بعض المواضع إلى معان حقيقية ، خالية من البلاغة ؛ التي هي روح الشعر ؛ كما أنهم – في بعض الأحيان- أحدثوا العكس ، بأن أضفوا معان بلاغية على أخري حقيقية.

وتشهد الفقرة (٩:٥) علي اضطراب فهم أسلوب "**الالتفات**" لدى الترجمة العربية. ومن نماذج الاضطرابات الأخري ، في هذا الصدد ، مايلي:

١- تحويل "**الحقيقي**" معجمياً (**وإن كانت تركيبته في الأصل بلاغية ، لكنه تحول في المعجم إلى معني حقيقي ثابت**) إلى "**بلاغي**" ؛ أي رده إلى أصله الأول ، بالمخالفة للمعنى المعجمي المكتسب ؛ وذلك من قبيل التعبيرين:

חִקְקֵי לֵב = **أقضية (مباحث) قلب** (٥:١٥،١٦).

٢- على عكس الإجراء السابق ؛ أي تحويل "**البلاغي**" ، سياقياً أو معجمياً (**وإن كانت تركيبته في الأصل بلاغية ، لكنها تحولت إلى معنى حقيقي معجمياً**) ، إلى "**حقيقي**" ؛ بتجريده من "**مجازيته**" أو "**كنائيته**" ؛ ومن أمثلة ذلك ، التعبيرات:

רַחַם רַחֲמָתַיִם = **فتاة فتاتين** (٥:٣٠).

שְׂלַל צְבָעִים = **ثياب مصبوغة** (٥:٣٠).

צְבַע רִקְמָתַיִם = **ثياب مصبوغة مطرزة الوجهين** ٥:٣٠).

هذا مع الوضع في الاعتبار أن السياق،وشاعرية النص،هما اللذان يحكمان هذه المسألة.

Scanned with CamScanner

٣- عكس دلالات ألفاظ الإلوهية:

יְהוָה = الرب (٢:٥ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ٢٣ ، ٣١).

אֱלֹהִים = إله / آلهة (٣:٥ ، ٥ ، ٨).

٤- نقل بعض أدوات النسب بشكل غير صحيح ، أو غير ملائم للسياق ؛ بغض النظر عن ظاهرة "الالتفات/ المخالفة في الأدوات" ؛ ومنها:

בְּ = من أجل (٢:٥) ؛ بـ = شرطية/ سببية (٤:٥) ؛ بين = مكانية (٢٣:٥).

מִ = على (للتفضيل) (٢٤:٥).

رابعاً: علي المستوى التركيبي:

ويتبدى في ملمح واحد ؛ متمثل في عدم التزام ترتيب النص العبري للكلمات داخل التركيب (الجملة) ، وهو أمر مشروع في الترجمة ؛ شريطة أن يلائم طريقة التعبير في اللغة المنقول إليها (الهدف) ، من ناحية ؛ وأن لا يفسد الأساليب البلاغية في النص ؛ وبصفة خاصة "التقديم والتأخير" ، من ناحية أخرى. وقد جاءت الترجمة العربية لأنشودة دبورا موفقة في بعض المواضع ، فيما يتعلق بالتركيب ، بينما لم توفق في مواضع أخرى ؛ بدا فيها تركيب النص العبري أبلغ وأفضل صياغة. ومن هذه المواضع:

אָנֹכִי לַיהוָה אָנֹכִי = أنا أنا للرب (٣:٥).

זֶה סִינַי = وسيناء هذا (٥:٥).

מַיִם שָׁאַל חָלָב נָתָנָה = طلب ماء فأعطته لبناً (٢٥:٥).

יָדָהּ לַיָּתֵד תִּשְׁלַחְנָה = مدت يدها إلى الوتد (٢٦:٥).

وجدير بالذكر ، أنه ، علاوة على ما سبق ، كان هناك خطأ تركيبي ؛ لكنه لم يرق إلي مرتبة الظاهرة ، في الترجمة العربية ؛ وهو يتمثل في "تحويل نوع الجملة إلى نوع مغاير" ، كما حدث في الموضع (١٣:٥) ؛ حيث حولت الترجمة العربية ، الجملة العبرية من صيغة الأمر ، إلى جملة تقريرية ، بناء على فهم خاطئ للنص.

Scanned with CamScanner

خامساً: علي المستوي البلاغي:

مع غياب أدوات النداء عن العبرية ؛ تصبح النصوص غامضة إلى حد ما ، ويصبح الحكم علي نوع الجملة: إن كانت "**طلبية**" ، أم "**تقريرية**" ؛ أمراً محفوفاً بالحذر ، ولا يكون ذلك الحكم صائباً، إلا بقرائن معينة ؛ وتتجلي هذه الصعوبة بشكل خاص ، في حالة استخدام النص الأصلي ، أسلوب "**الالتفات**". كذلك تبدو صعوبة مماثلة ؛ عندما يستخدم النص الأصلي بعض الصور البلاغية ، من قبيل "**المجاز**" و "**الاستعارة**" و "**الكناية**" ؛ بحيث تحدث إشكاليات في نقل هذه الصور ، أو بتحويلها إلى معان "**حقيقية**" ؛ إن قصداً أو بدون قصد.

ويبدو أن أصحاب الترجمة العربية ، كان يسيطر عليهم هاجس "**وضوح النص**" ، على حساب "**شاعرية النص**" ؛ لذا فقد وقعوا أحياناً في مأزق الاضطراب في نقل الصور البلاغية ؛ فحولوها – في بعض المواضع إلى معان حقيقية ، خالية من البلاغة ؛ التي هي روح الشعر ؛ كما أنهم – في بعض الأحيان– أحدثوا العكس ، بأن أضفوا معان بلاغية على أخري حقيقية.

وتشهد الفقرة (٥:٩) علي اضطراب فهم أسلوب "**الالتفات**" لدى الترجمة العربية. ومن نماذج الاضطرابات الأخري ، في هذا الصدد ، مايلي:

١- تحويل "**الحقيقي**" معجمياً (**وإن كانت تركيبته في الأصل بلاغية ، لكنه تحول في المعجم إلى معني حقيقي ثابت**) إلى "**بلاغي**" ؛ أي رده إلى أصله الأول ، بالمخالفة للمعنى المعجمي المكتسب ؛ وذلك من قبيل التعبيرين:

חִקְקֵי לֵב = **أقضية (مباحث) قلب** (٥:١٥،١٦).

٢- على عكس الإجراء السابق ؛ أي تحويل "**البلاغي**" ، سياقياً أو معجمياً (**وإن كانت تركيبته في الأصل بلاغية ، لكنها تحولت إلى معنى حقيقي معجمياً**) ، إلى "**حقيقي**" ؛ بتجريده من "**مجازيته**" أو "**كنائيته**" ؛ ومن أمثلة ذلك ، التعبيرات:

רַחַם רַחֲמָתַיִם = **فتاة فتاتين** (٥:٣٠).

שְׂלַל צְבָעִים = **ثياب مصبوغة** (٥:٣٠).

צְבַע רִקְמָתַיִם = **ثياب مصبوغة مطرزة الوجهين** ٥:٣٠).

هذا مع الوضع في الاعتبار أن السياق،وشاعرية النص،هما اللذان يحكمان هذه المسألة.

Scanned with CamScanner

وبعد ذلك الرصد "**الإجمالي**" لقصور الترجمة العربية لأنشودة دبورا ، يمكن تقديم ترجمة "**مقترحة**" ؛ مؤسسة علي قراءة "**ذاتية**" للنص العبري للأنشودة ؛ حاولت فيها – قدر الجهد – الحفاظ على شاعرية لغة النص العربي "**المقترح**" للأنشودة ، بالتوازي مع الحفاظ علي الروح الدلالية لمعنى الأنشودة (**جزئياً وكلياً**) ، وكذلك علي شكل التراكيب ، والصور البلاغية الواردة في النص العبري ، كلما أمكن ؛ مع تغليب غاية "**شاعرية النص ودلالته الكلية**" ، على "**الالتزام الحرفي الصارم بالصياغة العبرية**" ؛ أحياناً بالتقديم والتأخير ، أو بإضافة روابط (**حروف الجر وما إليها**) ، أو حذف مثل تلك الروابط (**الضرورات التعبير الشعري**) ، والأهم من ذلك ، إضافة علامات الترقيم إلى النص ، حتى تسهم في إنتاج الدلالة ، واتباع الشكل الطباعي للنص العبري ، وأخيراً محاولة جعل الترجمة العربية "**المقترحة**" موزونة ، وفق تفعيلات عربية متفرقة ، كلما أمكن ذلك.

<u>النص المقترح</u>

(٢) حينَ تشعيثِ الشَّعْرِ بإسرائيلَ ، حين تطوُّعِ الشعب ، سبِّحوا يهوه !

(٣) يا أيها الملوكُ ، اسمعوا ! يا أيها الرُّؤَسَاءُ ، أنْصِتوا ! فأنا ليهوه ، أنا أترنَّمُ ، أُغَنِّي ليهوه (ربِّ إسرائيل) !

(٤) يا يهوه ! بخروجكَ من "سَعِير" ، بخطْوُكَ من أرضِ "أدوم" ؛

الأرضُ ارتعشتْ ؛السمواتُ أيضاً قَطَرتْ ؛ نزَّتْ الغيوم – كذلك – ماءً.

(٥) من وجه يهوه ، ذابت الأطوادُ ؛ سيناءُ ايضاً ، من وجه يهوه (ربِّ إسرائيل).

(٦) أيامَ "شمجرَ بنِ عنات" ، أيامَ "ياعيلَ" ؛ قُطِّعت السُّبُل ؛ وارتادَ عُبَّارُ الدروبِ مسالكَ معوجةً.

(٧) ما عادتْ بلدٌ مفتوحةٌ بإسرائيلَ ، لم يعُدْ هناك ! حتى قمتُ : "دبورا" ؛

حتي قمتُ أماً في إسرائيل ؛

(٨) [الذي] اختارَ أرباباً جدداً ؛ حَربُ البوابات إذَنْ !

أمْ ظَهر مِجَنٌّ ، أو رمحٌ ، بأربعينَ ألفاً من إسرائيل !

(٩) قلبي لمشترعي إسرائيل أيها المتطوعون من الشعبِ ،

سبِّحوا يهوه !

Scanned with CamScanner

(١٠) يا راكبي الأتُـنِ البيضِ ؛ وأيها الجالسون على الطنافس ؛
وأيها السالكون الطريق ، حدِّثوا !
(١١) بين صوتِ المقتسمينِ عند المناهل ، هناك الذين يمـدحون إحـسانَ
يهوه ؛
يمدحون استقامة بلداته المفتوحةِ (قُـراهُ) بإسرائيل. وصوبَ المـداخلِ –
حينَـها – شعبُ يهوه ينزلُ.
(١٢) هُـبّـي ، هُـبّـي ، يا دبورا ! انتفضي ، انتفضي ، ترنّـمي !
قُـمْ يا باراق ! وسَـبْيَكَ إسْـبِ ، يا "بنَ أبينوعم" !
(١٣) حينَـها ، تعالَ – أيها الشريدُ – إلي الأقوياء! يا شعب يهوه ، انزل
لي بالجبارين !
(١٤) "إفرايمُ" : منهم مَـنْ جـذرُهـم في "عماليقَ" ؛ و"بنيـامينُ" وراءَك ،
مع قومِـكَ ؛ من "ماكيرَ" ، أتي مشترعو ن و"زبولون" : منهُ الذين
يحملون صولجانَ المعلّم.
(١٥) وُجهائي في "يَسَّاكر" مع "دبورا" ؛ و"يَسَّاكرُ" ، كما "باراق" ؛
إلى الوادي ، أُطـلِـقَ خلفَـه ؛ عند جداولِ "رئوبينَ" ، عُظماءٌ متـأملون
(ذوو مشورة) !!
(١٦) لماذا تواجدتَ بين الحظائرِ ؟! لـسَمْعِ صفيرِ القطعانِ ؟!
لجماعات "رئوبين" عُظماءٌ متأملون (ذوو مشورة) !!
(١٧) "جِـلْعادُ" بشرقِ الأردُنُّ ساكنٌ !! و"دانُ" لِمَ يسكنُ السفنَ ؟!
بقي "آشيرُ" لدَى ساحلِ البحار ، وعلي خلجانِه يستقرُّ !!
(١٨) "زبولون" شعبٌ أهانَ –إلي الموتِ– نفسَه ! وكذلك "نفتالي" على رأسِ
الميدان !
(١٩) ملوكٌ أتوْا ، حاربُوا ؛ ملوكُ "كنعانَ" – حينَـها – التحموا ؛
في "تـعنـكَ" ، علي مياه "مجدُّو" ؛ غنيمةً – فضةً ، لم ينالوا !
(٢٠) من السموات ، حاربتْ ؛ الكواكبُ من مساراتِها التحمتْ مع سيسرا !
(٢١) جرفهم نهرُ "قيشونَ" : نهرُ القـدمِ ، نهرُ "قيـشونَ" ، فلتـسلُـكي
عزةً يا نفسُ !
(٢٢) آنئـــذٍ ، قرعتْ الحوافرُ ؛ من الركضِ ؛ ركضِ الخيولِ القوية !

Scanned with CamScanner

(٢٣) "إلعنوا ميروز" ! – قال ملاكُ يهوه : "لعناً العنوا ساكنيها !
إذْ لم يجيئـوا لمعونةِ يهوه ؛ لمعونةِ يهوه بالجبّارين !
(٢٤) من بيـن النساءِ ، تُباركُ "ياعيلُ" ؛ امرأةُ "حـيبر القيني" !
من بيـن النساءِ – بخيمتها – تتباركُ !
(٢٥) ماءً سألَ ، فحليباً أعطـتْ ! بـقـصعةِ العظماء ، قرّبتْ زُبدةً.
(٢٦) يدُها إلي الوتدِ امتدّتْ ؛ وإلي مضربِ العُمّالِ يمينـُها ،
ضربتْ "سيسرا" ، محقتْ رأسـَه ؛ سـحـقتْ صُدْغه ، خرّقتـْه !
(٢٧) بين رجليها – ركعَ ، سقطَ ، تمدّدَ ؛ بين رجليها – ركعَ ، سقطَ ؛
حيثما ركعَ ، هنالكَ سقطَ قتيلاً !
(٢٨) من خلف الشُبـّاك ، تتطلعُ منتحبةً ؛ "أمُ سيسرا" ، من خلف الكُوّة :
"ركـْبُهُ ، عن مَجيءِ ، لماذا تأخّرَ ؟ خُطـَي مركباته ، لماذا توانتْ ؟"
(٢٩) أحكمُ الوصيفاتِ تُجيبُ ؛ بينما هي ، لذاتها تُرجـعُ :
(٣٠) "حقاً ، لم يجدوا غنيمةً يقسـّمونها ؟!رَحماً ، رَحـميـْن ، لـكلّ رجُـل ؟!
زركشةً لسيسرا ؟! زركشةً فاخرةً ؟! زركشةً فاخرةً ، لِعُنُقي غنيمةً ؟!
(٣١) هكذا ، يا يهوه ، يبيدُ كلُ أعدائكَ ! ومحبـّوه ، كطلوعِ الشمسِ بجبروتها !

وجدير بالذكر أن إعادة ترجمة المقرا بكاملها ، هي ضرورة ملحة ؛ يمكن أن تغير النظرة ، كثيراً ، في الدراسات: اللغوية والأدبية والدينية وغيرها ، لأسفار المقرا ؛ وتتطلب مشروعاً جاداً من قبل المتخصـصين فـي الدراسـات العبريـة واليهودية. ولئن كانت هذه الترجمة (المأمولة) ، من الممكن أن تواجه بـصعوبة تقبلها من قبل مسيحيي الشرق ، والعرب منهم بصفة أخص ؛ والـذين يحفظـون الكثير من المقاطع المقرائية "المترجمة" ، وبصفة خاصة سفر المزاميـر ؛ الـذي يتخذ الكثيرون من فقراته "أوراداً" يومية ، يتلونها ؛ تعبداً. غيـر أن مثـل هـذه الصعوبة (المحتملة)، ليست ذات بال ، إذا ما قورنت بالهدف الأسمى من إجـراء مثل هذه الترجمة الجديدة.

Scanned with CamScanner

هوامش ومراجع البحث

(١) انظـر: **Trawick, Buckner B.,** the Bible As literature : Old Testament History and Biography , Barnes & Noble, Inc., New York, 1963 p. 83.

(٢) **Lods, Adolph,** Israel from its Beginnings to the Middle of the Eighth Century, Routledge & Kegan Paul LTD., London, 1962, p. 339.

(٣) **ألفت محمد جلال (دكتورة)** ، الأدب العبري القديم والوسيط ، مطبعة جامعة عـين شمس ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٣١.

وكذلك: **ولفـنسون** ، **إسرائيل** ، تاريخ اللغات السامية ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ص ٨٤.

(٤) **Trawick, Buckner**, Op.Cit., p. 83.

(٥) **بوتيرو** ، **چان** ، ولادة إله: التوراة والمؤرخ ، ترجمة: جهاد الهواش و عبد الهـادي عباس ، دار الحصاد ، دمشق ، ١٩٩٩ م ، ص ١٤٣.

(٦) **Bowker, John (ed.)**, The Oxford Dictionary of World Reiligions, Oxford University press, New York, 1997, p. 266.

(٧) **Trawick**, p. 83.

Rowley, H.H., The Growth of The Old Testament, Harper & Row publishers, New (٨) York, 1963, p. 61.

(٩) **Trawick**, p. 83.

(١٠) לוינגר , יעקב , "דְּבוֹרָה הַנְּבִיאָה", ב (אנציקלופדיה העברית: כללית יהודית וארצישראלית , חברה להוצאת אנציקלופדיות בע"מ , ירושלים , 1957) , כְּרָךְ אחד עשר , עמ ٨٢٦.

Liver, Jacob, "Deborah", In (Encyc. Judaica, Keter Publishing Ltd., Jerusalem) :وكذلك , Vol. 5, Col. 1430.

(١١) **ولفـنسون** ، ص ٨٤.

Scanned with CamScanner

(١٢) Trawick, p. 83.

(١٣) Rowley, p. 61.

(١٤) العبرية المقرائية الكلاسيكية הָעִבְרִית הַמִּקְרָאִית הַקְּלָאסִית: هي اللغة العبرية التي نتجت عن توحيد القبائل الإسرائيلية كلها تحت حكم داود وسليمان (٩٩٨-٩٢٦ ق.م) أيام الهيكل الأول. وكانت قبلها لهجات القبائل الشمالية تختلف عن لهجات قبائل الجنوب (انظر: قضاة ١٢:٦).

وللعبرية المقرائية الكلاسيكية سمتان بارزتان: أولاهما توقف إستعمال الصور البلاغية الآرامية فيها. والثانية: استخدامها الاسم الموصول "אֲשֶׁר" وإغفالها الصورة الشمالية (ש).

انظر: רבין ، חיים ، עיקרי תולדות הלשון העברית ، הוצאת: המחלקת לחינוך ולתרבות הגולה של ההסתדרות הציונית העולמית ، ירושלים ، עמ` 21.

(١٥) بوتيرو ، ص ١٤٣.

(١٦) لوينغر ، שם ، עמ` ٨٢٩.

(١٧) שם ، שם ، עמ` ٨٢٩. وكذلك: Liver, Col. 1432.

(١٨) שם ، שם. وكذلك: Ibid.,

(١٩) بوتيرو ، ص ١٤٩-١٥٠.

(٢٠) انظر: Sarna, Nahum M., "The Biblical Literature: Hebrew Scriptures: Arabic Translations", In (The Encyclopedia Of Religion, edited by: Mircea Eliade, Macmillan Publishing Company, New York, 1987), Vol. 2, pp. 171 – 172.

(٢١) أحمد محمود هويدي (دكتور) ، مدخل إلي تاريخ نقد العهد القديم واتجاهاته ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ م ، ص ١٩٣- ١٩٤.

(٢٢) אֶבֶן שׁוֹשָׁן ، אַבְרָהָם ، הַמִּלּוֹן הֶחָדָשׁ: אוֹצָר שָׁלֵם שֶׁל הַלָּשׁוֹן הָעִבְרִית הַסִּפְרוּתִית ، הַמַּדָּעִית וְהַמְּדֻבֶּרֶת.... ، הוֹצָאַת קִרְיַת-סֵפֶר בע"מ ، יְרוּשָׁלַיִם ، 1999 ، כֶּרֶךְ רִאשׁוֹן ، עמ` 131.

وكذلك: קוג`מן ، יחזקאל ، מילון עברי-ערבי שלם ، משרד הביטחון-ההוצאה לאור ، ירושלים ، 2000 ، כרך א` ، עמ` 104.

(٢٣) انظر: The Holy Bible: New International Version, Containing The Old Testament and The New Testament, international Bible Society, Colorado, 1984, p. 378

Scanned with CamScanner

(Judges 5:2).

(٢٤) אֶבֶן שׁוֹשָׁן ، שם ، כֶּרֶךְ רְבִיעִי ، עמ' 1482-1483. وكـذلك: קוֹג'מן ، שם ، כֶּרֶךְ ג' ، עמ' 1284.

(٢٥) שם ، שם ، ، עמ' 1483. وأيضاً : שם ، שם ، ، עמ' ١٢٨٥.

(٢٦) انظر: **بوتيرو ، جان** ، ص ١٤٤.

(٢٧) نفسه ، ١٤٧.

(٢٨) **Lods, Adolph**, Op.Cit., p. 305.

(٢٩) انظر: **جواد علي (دكتور)** ، المفصل في تاريخ العـرب قبـل الإسـلام ، ط ٢ ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ١٩٩٣ م ، جـ ٤: ص ٣٣٩-٤٠١ ، ٦١٠-٦١٢ ؛ جـ ٥: ٤١٦-٤٤١.

(٣٠)) אֶבֶן שׁוֹשָׁן ، שם ، כֶּרֶךְ שְׁלִישִׁי، עמ' ١١٢٠. **وكـذلك**: קוֹג'מן ، שם ، כֶּרֶךְ ב' ، עמ' 963.

(٣١) **جمال الدين بن منظور** ، لسان العرب (طبعة مصورة عن طبعة بـولاق) ، الـدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، بدون تاريخ ، الجزء الثـاني ، ص ٢٥٠-٢٥١.

(٣٢) אֶבֶן שׁוֹשָׁן ، שם ، כֶּרֶךְ רִאשׁוֹן ، עמ' 202. وكـذلك : קוֹג'מן ، שם ، כֶּרֶךְ א' ، עמ' ١٥٦.

(٣٣) אֶבֶן שׁוֹשָׁן ، שם ، כֶּרֶךְ רְבִיעִי ، עמ' ١٦٩١. وكـذلك: קוֹג'מן ، שם ، כֶּרֶךְ ג' ، עמ' 1467.

(٣٤) **ابن منظور** ، جـ ١٧ ، ص ٣٨.

(٣٥)) אֶבֶן שׁוֹשָׁן ، שם ، כֶּרֶךְ רְבִיעִי ، עמ' ١٥٤٠.

(٣٦) שם ، כֶּרֶךְ חֲמִשִׁי ، עמ' 1780. وكذلك: קוֹג'מן ، שם ، כֶּרֶךְ ג' ، עמ' 1541.

(٣٧) انظر: خريطة فلسطين في العصر التوراتي ، في:

Meyers, Eric M. (ed.), The Oxford Encyclopedia of Archaeology In NEAR EAST, Oxford University press, New York, 1997, Vol. 5, Appendix: IX3, p. 419.

(38) אֶבֶן שׁוֹשָׁן ، שם ، כֶּרֶךְ שְׁלִישִׁי، עמ' ١١٣٧. وكـذلك: קוֹג'מן ، שם ، כֶּרֶךְ ב' ، עמ' ٩٧٩.

(٣٩) انظـــر: נהיר ، ש. ، עיקרי תורת המשפט ، הוצאת בית הספר הריאלי העברי

Scanned with CamScanner

בחיפה ، מהדורה תשיעית ، עמ` 36.

(٤٠) انظر: **عامر الزناتى عامر (دكتور)**، المشكلات البلاغية في الترجمات العبرية لمعاني القرآن، دار عين للدراسات والبحوث، القاهرة ، ٢٠٠٧ م ، ص١٨٤ – ١٨٥.

وكذلك: **شكري الطوانسي (دكتور)** ، البديع وفنونه: مقاربة نسقية بنيوية ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ٧٠ ، ٧٥.

(٤١) **التشكـُل البصَري**: هو "شغل مساحات الصفحات البيضاء لكتابة النص بطرائق معينة ، وهي طرائق لا تستخدم عبثاً ، وإنما إسهاماً مع النص نفسه في إنتاج الدلالة".

انظر: **رضا بن حميد** ، "الخطاب الشعري الحديث من اللغوي إلي التشكل البصري" ، مجلة (فصول) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، المجلد (١٥) ، العدد (٢) ، صيف ١٩٩٦ م ، ص ٩٨.

(٤٢) אֶבֶן שׁוֹשָׁן ، שם ، כֶּרֶךְ שֵׁנִי ، עמ` ٥٠٥.

(٤٣) קוג`מן ، שם ، כֶּרֶךְ א` ، עמ` 410.

(٤٤) **ابن منظور** ، جـ ٣ ، ص ٢٨٤ – ٢٩٤.

(٤٥) ورد الفعل العبري في المقطع الأول ، للمرة الأولي بالصورة (חִדְלוּ) وفي عجز المقطع / المرة الثانية بالصورة (חָדַלוּ). وتبدو الصورة الأولى هي الأقرب إلى قواعد تصريف الفعل (في الوزن البسيط) في العبرية ؛ إلا أن تشكيل الصورة الثانية علي هذا النحو ، لم أعثر علي تفسير "صرفي" أو "صوتي" له ؛ والمشكلة لا تكمن في تغيير حركة (عين الفعل = ٦) من "السكون البسيط التام" إلى حركة "الصيريه" ، بقدر ما تكمن في تشديد (لام الفعل = ل) ، والذي لا أجد مبرراً له ؛ فحتي لو تحول وزن الفعل: من البسيط إلى المشدد ، فإن التشديد يقع – بالضرورة – علي (عين الفعل) ، لا علي (لامه). وربما كان ذلك من أخطاء التنقيط والتشكيل ؛ التي وقعت عبر عصور تدوين النص المقرائي.

(٤٦) انظر: **محمد بحر عبدالمجيد (دكتور)** ، بين العربية ولهجاتها والعبرية ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٧٧ م ، ص ٤٤ – ٤٥.

(٤٧) نفسه ، ص ٣٠ – ٣١.

(٤٨) אֶבֶן שׁוֹשָׁן ، שם ، כֶּרֶךְ רְבִיעִי ، עמ` ١٤٧٢ – ١٤٧٣.

وكذلك: קוג`מן ، שם ، ג` ، עמ` ١٢٧٤ – ١٢٧٥.

(٤٩) שם ، שם ، עמ` ١٤٧٣. وكذلك: שם ، שם ، עמ` ١٢٧٥.

(٥٠) **المعني الكنائي**: هو المعنى المؤسس علي (الكناية) ؛ وهي "لفظ أطلق ، وأريد بـه

Scanned with CamScanner

لازم معناه ، مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي".
انظر: **السيد أحمد الهاشمي** ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٦ ، ص ٢٧٢ – ٢٧٣.

(٥١) **علاقة اللزوم:** هي العلاقة بين المعني "الأصلي" ، والمعني "المراد" في "الكناية". فالمتكلم يريد فيها إثبات معنى من المعاني ؛ فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يأتي بمعنى آخر يلزمه ، فيومئ إلى المعنى الأصلي. كأن يُشار للبطل الصنديد ، ليس بألفاظ "القوة والشجاعة" ، وإنما بلفظة "أسد" مثلاً.
انظر: **شفيع السيد (دكتور)** ، التعبير البياني: رؤية بلاغية نقدية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٢ م ، ص ١١٤.

(٥٢) انظر: **عامر الزناتي** ، ص ٢٩٤ ، ٣٠٠.

(٥٣) **ليلي أبوالمجد (دكتورة)** ، قواعد اللغة العبرية في عصر المشنا (٢ ق.م – ٦ م) ، كلية الآداب–جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٩٨ م ، ص ٢٣.

(٥٤) **زاكية محمد رشدي (دكتورة)** ، "الموصول في اللغات العربية والعبرية والسريانية" ، مجلة (مجمع اللغة العربية)، القاهرة ، المجلد ٣٠ ، ص ١١٥ = ١١٦.

(٥٥) בר-יוסף , אברהם , מבוא לתולדות הלשון העברית , הוצאת "אור-עם" , תל-אביב , תשמ"ב (1982) , עמ` 64.

(٥٦) רבין , חיים , שם , עמ` 19– 20.

(٥٧) אֶבֶן שׁוֹשָׁן , שם , כֶּרֶךְ רִאשׁוֹן , עמ` 75.

(٥٨) **مجمع اللغة العربية** ، المعجم الوسيط ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٢ م ، ج ١ ، ص ٦٧.

(٥٩) نفسه.

(٦٠) انظر: **محمد بحر عبدالمجيد** ، ص ١٢٥ – ١٢٦.

(٦١)) בר-יוסף , עמ` ٦١ , ٦٤.

(٦٢) שם , שם. وكذلك: **محمد بحر** ، ص ١٢٥.

(٦٣) אֶבֶן שׁוֹשָׁן , שם , כֶּרֶךְ שֵׁנִי , עמ` ٧٨٣. وكذلك: קוג`מן , שם , כֶּרֶךְ ב` , עמ` ٦٣٧.

(٦٤) שם , כֶּרֶךְ שֵׁנִי , עמ` ٥٧٩.

(٦٥) تنحصر معاني "שׁוֹפֵט" ، في الآتي: דַּיָּן (قاض ، قاض شرعي) ؛ מוֹשֵׁל (حاكم ،

Scanned with CamScanner

وال) ؛ מַנְהִיג (قائد ، زعيم ، رائد) ؛ ما ترجمته "الشخص الذي يُعيِّن للبحث والفصل في أمر ما".

انظر: אֶבֶן שׁוֹשָׁן ، שם ، כֶּרֶךְ חֲמִשִׁי ، עמ' 1794.

(٦٦) שם ، כֶּרֶךְ רְבִיעִי ، עמ' ١٥١٩ ؛ כֶּרֶךְ שֵׁנִי ، עמ' ٧٩٣.

(٦٧) **ابن منظور** ، الجزء السادس ، ص ١١٣ – ١١٥.

(٦٨) אֶבֶן שׁוֹשָׁן ، שם ، כֶּרֶךְ חֲמִשִׁי ، עמ' ١٨١٥.

(٦٩) שם ، כֶּרֶךְ רְבִיעִי ، עמ' ١٥١٠ – ١٥١١.

(٧٠) שם ، שם.

(٧١) שם ، כֶּרֶךְ שְׁלִישִׁי، עמ' ١٠٦٩. وكذلك: קוג'מן ، שם ، כֶּרֶךְ ב' ، עמ' ٩١٦.

(٧٢)) בר-יוסף ، שם ، שם.

(٧٣) אֶבֶן שׁוֹשָׁן ، שם ، כֶּרֶךְ שֵׁנִי ، עמ' ٦٩٢.

(٧٤) שם ، כֶּרֶךְ חֲמִשִׁי ، עמ' ١٨٩٤.

(٧٥) **ابن منظور** ، جـــ ٤ ، ص ٢٢٣. وكذلك: **المعجم الوسيط** ، جـــ ١ ، ص ٤٧٨.

(٧٦) نفسه. وكذلك: نفسه.

(٧٧) אֶבֶן שׁוֹשָׁן ، שם ، כֶּרֶךְ רִאשׁוֹן ، עמ' ١٨. وكذلك: קוג'מן ، שם ، כֶּרֶךְ א' ، עמ' ١٦.

(٧٨) אֶבֶן שׁוֹשָׁן ، כֶּרֶךְ שְׁלִישִׁי، עמ' ٩٧١.

(٧٩) שם ، כֶּרֶךְ חֲמִשִׁי ، עמ' ١٨٩٨.

(٨٠) שם ، כֶּרֶךְ שְׁלִישִׁי، עמ' ١٠٧٨.

(٨١) שם ، שם ، עמ' ١٢٢٧.

(٨٢) **عامر الزناتي** ، ص ٢٩٩ – ٣٠٠.

(٨٣) אֶבֶן שׁוֹשָׁן ، כֶּרֶךְ חֲמִשִׁי ، עמ' ١٨٣٥. وكذلك: קוג'מן ، כֶּרֶךְ ג' ، עמ' 1588.

(٨٤) انظر: **The Holy Bible...**, Judges, 5:15.

(٨٥) אֶבֶן שׁוֹשָׁן ، כֶּרֶךְ רְבִיעִי ، עמ' ١٤٢٨.

(٨٦) انظر: **Trawick, Buckner**, p. 88 .

(٨٧) אֶבֶן שׁוֹשָׁן ، כֶּרֶךְ שֵׁנִי ، עמ' ٥٧٩.

(٨٨) קוג'מן ، כֶּרֶךְ א' ، עמ' ٤٧٠.

Scanned with CamScanner

(٨٩) انظر: **عامر الزناتي** ، ص ٤٤ ، ٦٤.

(٩٠) נהיר ، ש ، עמ' 20.

(٩١) **عامر الزناتي** ، ص ٥١ ، ٥٥.

(٩٢) אֶבֶן שׁוֹשָׁן ، כְּרֶךְ שֵׁנִי ، עמ' ٥٧٩.

(٩٣) **التهكم Irony**: باعتباره "أسلوباً" يشيع في "الأدب" خاصة ، وفي "الحياة" بصفة عامة ، يستند في أساسه – فيما يبدو – إلى مفهوم فلسفي كان شائعاً لدى الفلاسفة ، وبخاصة "سقراط" و "أفلاطون" (في محاوراته) ، ومن المحدثين "كيركيجور Kierkegard". وهو مفهوم يأخذ على عاتقه تحرير الإنسان من سيطرة السائد والمتعارف عليه ، ويهدم ألوان اليقين الموضوعي (الفلسفية والاجتماعية والدينية) ، لكي يرتد الوعي إلى ذاته ، ويصحو الناس من سباتهم. ومن ثم ، فالتهكم يقودنا إلى عتبة الوجود الأخلاقي ، الذي لا يعد وجودا فردياً فحسب ، بل "جماعياً اجتماعياً" أيضاً. ويتجلى الدور الإيجابي للتهكم في أنه يعيد الفرد (أو الجماعة) إلى نفسه من جديد ، ويخلق فيه اهتماماً بوجوده الأخلاقي. **انظر: إمام عبدالفتاح إمام (دكتور) ، "مفهوم التهكم عند كيركجور" ، بحث منشور في (حوليات كلية الآداب – جامعة الكويت) ، الرسالة التاسعة عشرة ، الحولية الرابعة ، ١٩٨٣ م ، ص ٩ – ١٥).**

ومن الواضح انطباق هذا المفهوم الفلسفي ، عبر كونه أسلوباً "أدبياً" على حالة انتقاد الأنشودة للقبائل الإسرائيلية المتقاعسة ، باعتبار ذلك التقاعس عملاً "لا أخلاقياً" ، يستوجب إعادة أفراد تلك القبائل إلى أنفسهم ووعيهم بدورهم القومي ، من جديد ، من خلال "التهكم".

(٩٤) אֶבֶן שׁוֹשָׁן ، כְּרֶךְ חֲמִשִּׁי ، עמ' ١٨٢٦. وكذلك: קוֹגְמָן ، כְּרֶךְ גְ' ، עַמ' ١٥٨٠.

(٩٥) שם ، שם ، כְּרֶךְ רְבִיעִי ، עמ' ١٢٨٧. وكذلك: קוֹגְמָן ، שם ، כְּרֶךְ ב ، עמ' 1116.

(٩٦) שם ، שם. وكذلك: שם ، שם.

(٩٧) Trawick, p. 88. (انظر: الهامش رقم ١٠٦).

(٩٨) **فراس السواح** ، مدخل إلى نصوص الشرق القديم ، منشورات علاءالدين ، دمشق ، ٢٠٠٦ م ، ص ٩٤ – ٩٥.

(٩٩) انظر: Trawick, p. 88. ، وقارن مع الخريطة الموجودة في المرجع: **هنري س. عبودي** ، معجم الحضارات السامية ، جروس برس ، طرابلس – لبنان ، ١٩٨٨ ، ص

Scanned with CamScanner

٥٨٥.

(١٠٠) אֶבֶן שׁוֹשָׁן ، כֶּרֶךְ רִאשׁוֹן ، עמ` ٢٩ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩.
وكذلك: קוג`מן ، כֶּרֶךְ א` ، عمّ ٢٦ ، ٥٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤.

(١٠١) שם ، כֶּרֶךְ שְׁלִישִׁי، עמ` ١٠٢٠.

(١٠٢) **ابن منظور** ، جـــ ٩ ، ص ٦٦ – ٧١.

(١٠٣) **المعجم الوسيط** ، جـــ ١ ، ص ٢٤٨ ، ٤٨٠ – ٤٨١..

(١٠٤) אֶבֶן שׁוֹשָׁן ، כֶּרֶךְ שֵׁנִי ، עמ` ٥٨٩. وكذلك: קוג`מן ، כֶּרֶךְ א` ، عمّ ٤٧٧.

(١٠٥) אֶבֶן שׁוֹשָׁן ، כֶּרֶךְ שְׁלִישִׁי، עמ` ١٠٥٥. وكذلك: קוג`מן ، כֶּרֶךְ ב` ، عمّ ٩٠٤.

(١٠٦) שם ، כֶּרֶךְ חֲמִשִׁי ، עמ` ١٧٨٠. وكذلك: קוג`מן ، כֶּרֶךְ ג` ، عمّ ١٥٤١.

(١٠٧) שם ، כֶּרֶךְ רִאשׁוֹן ، עמ` ١٨٩.

(١٠٨) **ابن منظور** ، جـــ ٩ ، ص ٣٥٩ – ٣٦٢.

(١٠٩) אֶבֶן שׁוֹשָׁן ، כֶּרֶךְ רְבִיעִי ، עמ` ١٣٣٥.

(١١٠) שם ، שם ، עמ` ١٥٦٣.

(١١١) **ابن منظور** ، جـــ ١٠ ، ص ٢٨٥ – ٢٨٧. وكذلك: **المعجم الوسيط** ، جـــ ٢ ، ص ١٠٩٣.

(١١٢) **محمد بحر** ، ص ١٢٧.

(١١٣) **نفسه**.

(١١٤) אֶבֶן שׁוֹשָׁן ، כֶּרֶךְ רִאשׁוֹן ، עמ` 328.

(١١٥) נהיר ، ש ، שם ، עמ` ٢١.

(١١٦) שם ، שם.

(١١٧) **التعبير العبري** "לְעֶזְרַת יְהוָה" ، تعد لفظة "يهوه" فيه ، من الناحية البلاغية "**مجازاً مرسلاً مفرداً**" ، لأنها: استُعملت في غير معناها الأصلي (يهوه / الإله) ، وإنما في معناها المجازي (شعب يهوه = بنو إسرائيل) ؛ كما أن العلاقة بين اللفظ المنقول عنه (يهوه) واللفظ المنقول إليه (إسرائيل) ، هي علاقة "الكلية" ؛ حيث أن إسرائيل جزء (فيض / خلق) من مخلوقات "الكلي" / الإله ؛ أيضاً فالعلاقة بين المنقول عنه والمنقول إليه ، ليست علاقة "مشابهة" (إله × بشر). وبالإضافة إلى ذلك ، توجد القرينة الدالة علي عدم إرادة المعني الأصلي (أي : يهوه) ، وهي قرينة "لفظية" متمثلة في التعبير " לְעֶזְרַת = لمعونة" ، حيث لا يُتصور احتياج الإله

Scanned with CamScanner

للمعونة. في شأن "المجاز" ، انظر: **السيد أحمد الهاشمي** ، ص ٢٣١ – ٢٣٦.

(١١٨) انظر: **محمد بحر عبد المجيد** ، ص ١٢٤.

وكذلك: **إبراهيم السامرائي (دكتور)**، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م، ص ٥٤ – ٥٥.

(١١٩) انظر: **عامر الزناتي** ، ص ٥٤.

(١٢٠) **المعجم الوسيط** ، جـ ١ ، ص ٤٧٣ ، ٤٧٥.

(١٢١) אבן שושן ، כרך שני ، עמ' ٧٧٣.

(١٢٢) **المعجم الوسيط** ، جـ ٢ ، ص ٥٧٣.

(١٢٣) انظر: **محمد بحر عبدالمجيد** ، ص ١٢٥.

(١٢٤) نفسه.

(١٢٥) **المعجم الوسيط** ، جـ ١ ، ص ٣٦٨.

(١٢٦) نفسه.

(١٢٧) عند "ابن شوشان" ، تعد كلمة "רַחַם" صورة ثانية من "רֶחֶם" ؛ التي تعني "العضو الأنثوي الذي يُحمل فيه الجنين عند الثدييات بشكل عام" ؛ كما أشار "ابن شوشان" إلى أن التعبير "רַחַם רַחֲמָתַיִם" هو تعبير بلاغي ، يعني – بحسب فهمه من موضعه في سفر القضاة (٥:٣٠) – "الصبايا والمحظيات أو السراري"، كما يشير إلى "الهدايا الكثيرة". **انظر**: אבן שושן ، כרך רביעי ، עמ' ١٧٠٥. وقد فضلت – في تحليل اللفظة – الاستناد إلى المعنى المعجمي الصريح "رحم" ، حسب رؤيتي للفقرة.

(١٢٨) אבן שושן ، כרך חמישי ، עמ' ١٨٤١.

(١٢٩) שם ، כרך רביעי ، עמ' ١٧٤٦.

(١٣٠) انظر: **حسن البنداري (دكتور)** ، في البلاغة العربية : علم البيان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٩م، ص ١٤٩.

Scanned with CamScanner

"Mistakes of the Arabic Translation of Deborah`s Song, and their Semantical impression"

Dr. Karem M. Aziz

(An Abstract)

In many of its positions, the Arabic translation of Meqra (O.T.) introduces an obvious evidence of translation's poorness and wording's weakness, besides many mistakes of transmission of Hebrew words to Arabic Parallels. whereas this has a huge impression in confusing the translated texts of Meqra into Arabic, on the **Prosaic Level**, its negative impression seems more obvious in translation of Meqraite **Poetic texts**, between which, the Song of Deborah (**Judges 5**), which many researchers considered as the most ancient masterpiece of Ancient Hebrew Poetry.

Although this truth is either known or common between the Ancient Hebrew Literature's Arab researcherists, no research, mostly, concerns with analyzing the mistakes of translation in any Meqraite text. Therefore, this research comes for analyzing the indictated mistakes, on the: phonological, morphological, syntactical, semantical and rhetorical levels.

The research has discovered more than seventy varied mistakes of which, some can be shown (as examples), as following:

1- Depending on **"Phonetical Assimilation"** – with **"meaning's Dissimilation"** in transmission of some Hebrew words to Arabic
2- Transmitting some Hebrew moods from **"Imperative"** to **"Past"** from **"Active"** to **"Passive"**, and from Hebrew **"Nominal"** to Arabic **"Verbal"** … etc., on the basis of misunderstanding.
3- Non sticking with Hebrew arrangement of statement's in the song, in such a manner that the Hebrew wording has been more rhetorical than the Arabic one.
4- Transmitting some Hebrew words, idioms and article's to another Arabic Parallels, which are – Lexically – wrong, this besides transmitting the God's names (Yahweh x Elohim) in opposite meanings.
5- Modifying the "true" meanings to "rhetorical" others ,and the opposite, what conflicts a misunderstanding of rhetorical aspects in the Hebrew origin of the song.

Finally, the research introduces a new Arabic translation of the Song of Deborah, which comes measured, according to the Arabic poetic meters.

Scanned with CamScanner